أورين

مناعي نسرين

إلى الذِي تجَرأ على فتحِ هذا الكتابْ.....

اِعلم أنّ مَا ستقرؤه يُراقبك أيضًا...

في مدينة تدعى ناشتمار، ولدت فتاة وترعرعت وسط جو عائلي يكسوه الحب والطمأنينة ، كانت ذات بشرة بيضاء ناصعة وشعر اسود قاتم ينسدل على كتفيها ،عيناها البنيتان كانتا تحملان بريقا خاصا وعلى وجهها شامة صغيرة زادت جمالها سحرا وهيبة كانت تعيش في منزل من طابقين مع والديها .. على يمينه توجد حظيرة صغيرة تضم الحيوانات التي يربيها والدها ، كانت وحيدة والديها ومع ذلك لم يكن هذا سببا ليفسد صفاء جوهم العائلي بل ازداد حب والديها لها.

منذ صغر ليلى كانت تعيش أحداث غريبة دون ان تعي معناها، أشياء تتحرك، ظلال تختفي عند اقترابها ،همسات خافتة تملأ غرفتها ،لم تلتفت ليلى لتلك العلامات وظنت أنها مجرد خيال لكنها لم تكن تعرف ان وراءها عينا تراقبها منذ ولادتها بصمت.

ومع مرور السنوات، كبرت ليلى وازداد جمالها ورقتها، وكأن الزمن قد منحها لمسة من الضوء. ومع ذلك، ظلت الغرابة تترصدها في زوايا حياتها، تتسلل كظل لا يُرى، تذكّرها دومًا بأن هناك ما يتجاوز عالمها المألوف.

في أحد الأيام، انشغلت الأم بتحضير العشاء في المطبخ، ، بينما خرج الأب إلى حظيرة الحيوانات ، وخلال تفقدها فاجأه الخروف فجأة بانطلاقه نحو الخارج، يركض بخطوات متسارعة كأن الريح نفسها تدفعه، تاركًا الأب واقفًا مذهولًا، يراقب هروبه المفاجئ بلا حول ولا قوة.

أخذ الأب يركض خلفه وقتًا طويلًا دون أن يتمكن من الإمساك به ،وحين همّ بالإمساك به أخيرًا، انزلقت قدمه وسقط أرضًا، بدأ ينادي بصوت متألم على زوجته وابنته الوحيدة ليساعداه.

أسرعت الأم بإرسال ابنتها لإحضار الحكيم، فحضر الأخير مسرعًا، وبعد أن تفحصه قال : "قدمك مكسورة، وهي بحاجة

إلى التجبير. لن تستطيع المشي أو القيام بأعمالك المعتادة حتى تتعافى."

زفر الأب طويلاً وقال بإصرار: "أنا بخير... أستطيع القيام بأعمالي كما هو المعتاد."

لكنه حين حاول الوقوف، سقط من جديد، فعجز عن إخفاء ألمه.

اقتربت منه ابنته وقالت برجاء: "أبي، لا تحاول... سأساعد أمي حتى تتماثل للشفاء."

في صباح اليوم التالي، استيقظت الفتاة على رائحة اللحم وفطائر الخبز الشهية.

ابتسمت وهي تبحث عن أمها قائلة: "أين أمي؟ لا بد أنها في المطبخ."

دخلت لتجدها تحضر الفطور المعتاد الذي سال لعابها لرؤيته.

الأم: "تناولي فطورك بسرعة، سنخرج بعد قليل."

ابتسمت ليلى وقالت بحماس: "هيا يا أمي، لم يتبقَّ من النهار بطوله!"

ضحكت الأم من حماسها، ثم حملت كيس القمح وتوجهت نحو قنّ الدجاج، ترمي الحبوب بيديها.

وبينما هي منشغلة، التفتت إلى ابنتها قائلة: "اذهبي واسكبي للخراف بعض الماء، ستجدينه في الدلاء."

تقدمت ليلى نحو الحظيرة، لكنها ما إن رفعت الدلو الأول حتى وجدته فارغًا. تناولت الآخر... وكان فارغًا هو الآخر.

تمتمت في نفسها: "أظن أن أبي قد نسي أن يملأ الماء... ماذا سأفعل الآن؟ حاله لا يسمع بملأ الماء الآن "

الأم (تنادي): "هل سكبت لهم الماء؟"

لكن ليلى لم ترد. أعادت الأم النداء مرة واثنتين، فلم تسمع جوابًا.

تقدمت بخطوات مسرعة نحو الحظيرة، لكنها لم تجد ابنتها هناك.

في تلك الأثناء، كانت ليلى قد توجهت إلى البئر الذي يبعد عنهم عشرين مترًا، وهي تحمل دلوًا فارغًا لتملأه.

وبينما كانت تمشي، سمعت خطوات تتعالى خلفها

توقف قلبها لحظة، وشعرت بتوتر شديد. التفتت بسرعة، لكنها لم تجد أحدًا.

واصلت السير وهي تبتلع ريقها بصعوبة، لكن الخطوات عادت من جديد.

أسرعت بخطاها، وفي اللحظة نفسها تسارعت الخطوات من ورائها.

أصابها الهلع، لكنها تماسكت وقالت في قرارة نفسها: "لن أهرب... يجب أن أواجه."

التفتت فجأة، بعينين تتقدان بالتحدي، وصاحت:

"من أنت؟ أخرج! أنا لست خائفة منك!"

وفجأة، جاءها صوت هادئ من بين الأشجار يقول:

"لا تخافي."

ارتجفت ليلى، وردّت بصوت متقطع:

"أنا لا أعرفك حتى ، فكيف لي ألّا أخاف؟! ".

"ثم... إنني لا أراك أصلًا، أظهر نفسك!".

خرج من وراء الشجرة شاب في منتصف العشرينات. كان طويل القامة، ذا شعر أبيض ناصع وعينين زرقاوين لامعتين. يرتدي قميصًا أسود قاتمًا وسروالًا غريبًا تتناثر عليه زخرفات لا تشبه ما اعتادت رؤيته.

شهقت ليلى، ووضعت يديها على فمها من شدة الذهول.

ابتسم الشاب ابتسامة خفيفة وقال:

"ما بك تنظرين إليّ هكذا؟

أعلم أنني لست جميلًا إلى هذا الحد ، لكن... منظري مقبول على الأقل."

لم تنطق ليلى بحرف، وظلت تحدّق فيه من أخمص قدميه حتى شعره الأبيض المتدفق.

ساد صمت قصير بينهما، قبل أن يتابع الشاب قائلًا:

"سأرحل إن كنتُ قد سببتُ لكِ رعبًا... لم أكن أنوي ذلك."

جمعت ليلى أنفاسها وقالت بحدة: "أنا ذاهبة لملء الدلو، ولا حاجة لي بالحديث مع الغرباء."

الغريب:"يمكنني مساعدتك."

ليلى بشيء من التوتر :"لا أريد مساعدتك."

الغريب:"هل أصابك الخوف؟"

"لا... لا شيء من هذا القبيل"

الغريب: "إذن، ما بك؟"

"قلت لك... ارحل!"

مضت ليلى بخطى متسارعة وهي تحمل دلوها الفارغ، حتى وصلت إلى البئر. وضعت الدلو على الحبل وأنزلته إلى قاع البئر، ثم رفعته بعدما امتلأ بالماء.

وبينما كانت تعود أدراجها نحو المنزل، لم تتوقف الخطوات خلفها. كانت تسمعها بوضوح، لكنها تعمدت أن تتجاهلها هذه المرة.

وحين اقتربت من المنزل، رأت والدتها واقفة عند الباب، وعلى وجهها علامات الغضب.

الأم: "لِمَ تأخرتِ؟ أين كنتِ؟"

ليلى (مترددة): "أمي... أنا..."

الأم (مقاطعة): "لا حاجة لتبريراتك! ادخلي للاطمئنان على والدك."

دخلت ليلى وهي تغلي بداخلها. آلاف الكلمات تتزاحم على لسانها، كلها سخط ولعن لذلك الشاب الغريب... فهو السبب.

في صباح اليوم التالي، استيقظت ليلى فلم تجد والدتها كعادتها. راودها شعور بالقلق، فخرجت مسرعة نحو الحظيرة، لعلها هناك، لكنها لم تعثر عليها. عادت لتفتش أرجاء الكوخ، وكل زاوية فيه، ولكن دون جدوى.

جلست على عتبة الباب، يكسوها الحزن والحيرة، حتى لمحت من بعيد والدتها قادمة وهي تحمل دلوين ممتلئين بالماء.

اقتربت ليلى بخطوات مترددة، وعلى ملامحها علامات الاستغراب:

– "أمي... ، لماذا فعلتِ ذلك؟ كان بإمكاني مساعدتك ...

توقفَت الأم أمامها، وبنبرة حادة تخالطها لمسة قلق:

– "بتأخرك البارحة، لن أسمح لك بعد الآن بالذهاب إلى البئر... ولا حتى بالخروج من المنزل وقت الغروب."

زفرت ليلى طويلًا، وغرقت عيناها في الأرض:

– "هذا بسببك... ذلك اللعين."

رفعت الأم حاجبيها بدهشة، وصوتها يرتجف:

– "ماذا قلتِ؟"

– "لا شيء..."ليلى سريعًا، ثم استدارت مبتعدة.

– "إذهبي الآن إلى المطبخ ونظفيه." قالت الأم بحزم، محاولة إخفاء ارتباكها.

بعد أنليلى تنظيف المطبخ، صعدت إلى غرفتها في الطابق الثاني. ألقت بنفسها على السرير وهي تحدق بالسقف:

– "كل هذا بسبب ذلك الأحمق عند البئر... لولاه لما منعتني أمي من الخروج. الآن صرت سجينة هذا المنزل."

لكن صوتًا مألوفًا تسلل فجأة من ناحية النافذة:

– "ذلك الأحمق... عاد فقط ليعيد اليك شيئًا قد سقط منك."

شهقت ليلى وانتفضت لتلتفت، فإذا بالشاب نفسه، الغريب الذي قابلته بالأمس عند البئر، يجلس على حافة النافذة. كان يحمل بين أصابعه قلادة صغيرة على شكل قلب، يتأملها ببرود.

– "تلك قلادتي!" قالت وهي تقترب بخطوات مترددة.
– "أعدها إلي حالًا."

ابتسم الشاب ابتسامة ساخرة:

– "كنت لأفعل... لكن أسلوبك لا يشجع. قليل من الأدب قد يعجل بالأمر."

ترددت، ثم قالت بصوت خافت:

– "من فضلك..."

لوّح بالقلادة أمامها ثم أخفاها في قبضته:

– "سأعيدها... لكن ليس الآن."

قفز بخفة من النافذة، تاركًا إياها في ذهول تام. هرعت إلى النافذة لترى ظهره يبتعد بهدوء، وخصلات شعره البيضاء تتمايل مع الرياح.

تمتمت بين خوف وفضول:

– "إنه هو... نفس الشاب... لكن من يكون حقًا؟ ولماذا يتبعني؟"

سمعت ليلى صوت والدتها يناديها من الأسفل:...... تعالي موعد الغداء قد حان.

نزلت ..... مسرعة.

سحبت كرسي و جلست على المائدة مقابلة والدها وهمت بأخذ قطعة من اللحم لكن والدها نهرها بقوله: لم تجلس والدتك بعد

الفتاة :لكنني اتضور جوعا.

جلست والدتها وهي تبتسم قائلة :دعها يا إيرام.

في اليوم التالي اضطرت والدة ليلى للذهاب إلى المدينة المجاورة لاشتراء بعض الأغراض .

وأخذت توصي ابنتها وهي مبتعدة:إياك والخروج ، ابقي بالمنزل واعتني بوالدك.

:لكن يا أمي....

نهرتها الأم بنظرة غاضبة.

فما كان عليها غير ان تقول:حاضر يا أمي.

دخلت ليلى وعلى وجهها ملامح الحسرة وذهبت للاطمئنان على والدها فوجدته نائما فذهبت إلى غرفتها ورمت نفسها على سريرها كعادتها وأخذت تتكلم مع نفسها.

بعد مدة قصيرة أصابها الملل فنزلت إلى الطابق الأرضي وبعدها خرجت إلى الحظيرة وأخذت تلعب مع أحد الخراف وهي تفرك صوفه بيدها وهي تقول مبتسمة : انت لطيف جدا

جاءها صوت : لم أكن اظن ان هذا رأيك بي.

نهضت ليلى مفزوعة وهي تظن أن الخروف قد تحدث معها

لكن نظرة الخوف تبدلت لنظرة حيرة بعد أن خرج من وراء الخروف يمشي نحوها شاب مألوف ذو شعر ابيض وقامة طويلة

ليلى: انه.... انت.

الفتى :نعم بشحمي ولحمي.

ليلى :لكن.... كيف.....

قطع كلامها صوت والدتها وهي تعود إلى المنزل وتنادي:..... أين أنت لو اتضح انك خرجت فلن ارأف بك.

ليلى : يا لحظي ... دوما أتعرض للسخط بسببك.

الفتى:وما شأني انا.

ليلى : ما العمل الآن.

همت الأم بدفع باب الحظيرة بعد رؤيتها أن شيء منه مفتوح فأغمضت ليلى عيناها وهي مستعدة لتلقي وابل من غضب امها ،لكنها عندما فتحتهما وجدت نفسها في غرفتها.

ليلى:ماهذا؟ كيف.....ادارت ليلى رأسها بحيرة وهي تبحث عن ذلك الفتى في أنحاء غرفتها لكن لا أثر له.

لم تجد الأم شيئا في الحظيرة فظنت انها نسيت بابها مفتوحا

دخلت إلى المنزل فوجدت ابنتها نازلة من الطابق الثاني وهي تسألها ماذا سنعد للعشاء ؟

والدتها :ألم تخرجي حقا؟

ليلى :أمضيت وقتي بين غرفتي والاعتناء بوالدي.

والدتها:حسنا ،اتبعيني للمطبخ.

بعد عدة أيام شفيت قدم الوالد وعاد لمزاولة اعماله بالحظيرة كما هو المعتاد

في مساء ذلك اليوم جلست ليلى على شرفة نافذتها وهي تفكر بصوت منخفض لكنه مسموع : من يكون هذا الغريب؟ لم يخبرني باسمه حتى ؛كيف دخل الحظيرة على الرغم من أن الباب مغلق ؟ غريب حقا....هل سألتقي به مجددا ؟

جاءها صوت من وراءها يقول:لم أكن اظن انك قد تشتاقين لي هكذا ولم يمر وقت كثير.

:انت كيف.....

الفتى بهدوء : كيف دخلت ،أعلم هذا سؤالك.....لدي طرقي الخاصة.

صمتت ليلى ولم تقل شيئا.

قبل أن يقفز الفتى من النافذة كعادته ، استدار للفتاة قائلا: اسمي أورين بالمناسبة لا حاجة للقب الغريب.

مر شهر امضته ليلى في مساعدة والدتها بالمطبخ ومساعدة والدها احيانا في الحظيرة ،غابت فيه اخبار اورين.

مرت الايام تباعا ليمر شهر آخر لم ترى فيه ليلى أورين وقد بدأت ملامح الاشتياق تغزوها.

لاحظت الأم تغير ليلى فهي إما سارحة بالتفكير أو غارقة بالتحديق عبر نافذتها.

الام: "ما بك يا ابنتي ما الذي يشغل بالك."

ليلى: لا شيء انا بخير.

الام: حالك غريب لم اعتدك هكذا.

ليلى: لا شيء يا أمي....

رحلت الام من غرفة ابنتها و ملامح الحيرة تكسو محياها

استلقت ليلى تفكر حتى غلبها النعاس وأخذت الأحلام منحاها و إذ بها ترى ملامح لفتى ينظر للجهة الأخرى وقد كان مظهره مألوفا خاصة شعره الابيض.

ليلى : "أورين..."

لم يتحرك الفتى وبقي واقفا ينظر للمكان الذي أمامه.

بقيت ليلى واقفة وراءه وشيء من الحيرة عليها.

بعد عدة لحظات استدار أورين وهو يقول لها: كنت أعلم أنك اشتقت لي لهذا انا هنا.

ليلى: "ماذا ، انت مخطئ..."

أورين : " تظنين هذا؟"

ليلى:لكن لماذا أشعر أنني لست بحلم

أورين وملامحه بدأت في الاختفاء :لأنه ليس حلم

استيقظت ليلى وهي في حيرة من أمرها، تقف في غرفتها أمام مرآة خزانتها، تتكلم بصوت منخفض:

– ما الذي حدث للتو... هل هذا حقيقة؟

بينما هي تحدق في انعكاس وجهها، لاحظت شيئًا غريبًا: قلادتها كانت معلّقة حول عنقها.

– ما هذا؟ متى لبستها!.... ومتى أعادها إلي؟

تملكتها مشاعر متناقضة من دهشة وفضول، وتساءلت في نفسها:

– هل كان أورين هنا بالفعل؟ أم أن كل ما رأيته كان حلمًا؟

وقفت ليلى للحظة، تحاول لمس القلادة لتتأكد، لكن شعرت بهدوء غريب يلف الغرفة، كأن شيئًا من حضوره ما زال موجودًا.

خلال تساؤلات ليلى وسرحانها، لمحت شيئًا يتحرك، ظل بالقرب من النافذة.

استدارت بسرعة لترى ما الأمر، لكن لم تجد شيئًا.

همّت بالتفكير للحظة:

– ربما كانت مجرد تخيلات...

عادت ليلى للاستلقاء على سريرها، لكنها لم تستطع التخلص من شعورٍ غريب يساورها، كأن شيئًا من حضوره ما زال يراقبها بهدوء.

لكن ليلى لم تستطع مقاومة رغبتها الشديدة في النوم، فأغمضت عينيها على سريرها، مستسلمة للإرهاق الذي اجتاح جسدها.

رغم الغموض الذي أحاط بالقلادة وبالظل الذي لمحته قرب النافذة، استسلمت للنوم، على أمل أن يمنحها الحلم بعض الراحة أو ربما إجابة عن أسئلتها.

في إحدى الليالي، كانت ليلى جالسة أمام منزلها، بينما كانت والدتها تعد العشاء ووالدها في الحظيرة يعطي الحيوانات العلف.

سمعت فجأة صوتًا بين الشجيرات القريبة، خطوات خفيفة تكاد لا تُسمع. تقدمت بحذر لتعرف مصدر الصوت، لكنها لم تكن تعرف أن هذه الخطوة ستعرض حياتها للخطر.

من بين الأعشاب، هجمت عليها أفعى طويلة بجلد أخضر، متربصة بها ومفتوحة الفم، مستعدة للانقضاض.

حاولت ليلى الهروب لكن الأفعى ألتفت حولها وطوقت حركتها بقيت ليلى تصارع الحياة وهي على هذه الحال.

وبدون سابق إنذار تمزقت الأفعى لعدة أشلاء.

بقيت ليلى مفزوعة على اثرها...

تقدم شخص غريب بخطوات هادئة ناحيتها ولم تكن تعلم من هو لأنها لم ترى منه غير حذاءه.

رفعت ليلى رأسها لترى ان هذا الشخص هو أورين.

ابتسم أورين ابتسامته الهادئة، ومد يده نحو ليلى وقال:

– لا تخافي، أنا هنا. كل شيء سيكون بخير.

ارتجفت ليلى وهي تضع يدها في يده، لا تزال قلبها يخفق بسرعة من رهبة الموقف، وعيناها مليئتان بالدهشة والخوف والامتنان معًا.

نظر إليها أورين بعينين زرقاوين تعكسان هدوءًا غير مألوف، وقال بهدوء:

– لم أستطع أن أتركك وحيدة تواجهين هذا الخطر...

في هذه الأثناء، سمع كلاهما صوت والد ليلى ينادي:

– ليلى... ليلى...

ركضت ليلى مسرعة نحو المنزل، وهي تسرح بنظرها نحو أورين، الذي بقي واقفًا بهدوء، يراقبها للحظة.

لكن قبل أن تصل، لم يلبث أن اختفى بين ظلمات الليل، كأن الأرض ابتلعته، تاركًا خلفه شعورًا غامضًا بالدهشة والاشتياق في قلبها.

دخلت ليلى المنزل مسرعة، ولا تزال عيناها تتفحص المكان في صمت.

والدها، بقلق واضح:

- ليلى، أين كنت ؟ كنا خائفين عليك ! ألم أقل لك ألا تبتعدي عن المنزل ، خصوصًا في الليل ؟

نظرت ليلى إلى الأرض وأجابت بخجل:

- آسفة يا والدي...

والدتها، وهي تمسح يديها بعد إعداد العشاء:

– حسناً، المهم أنك بخير الآن. اذهبي لتناول شيء دافئ قبل أن يبرد العشاء.

جلست ليلى على الطاولة ، لكن قلبها ما زال يخفق من أحداث الليلة، وعقلها مشغول بما حدث مع أورين ، الذي اختفى فجأة بين ظلمات الليل.

ظلت ليلى تفكر في أورين وهي في حيرة من أمرها.

كل شيء حوله كان غريبًا… شعره الأبيض، ملابسه الغريبة، قدراته التي ظهرت فجأة، وابتسامته الهادئة التي لم تستطع نسيانها.

تساءلت في نفسها:

– من يكون هذا الغريب ؟ كيف ظهر بهذه الطريقة ؟ ولماذا شعرت أن حضوره وحده كان كافيًا لحمايتي؟

رغم أنها كانت متعبة من أحداث الليلة، لم تستطع النوم، فكل تفكيرها كان مشغولًا به، ومع كل لحظة، ازداد شعورها بالفضول والاشتياق لمعرفته أكثر.

خلال لحظات، جاء صوت هادئ من ناحية النافذة، جعل قلب ليلى يقفز من مكانه.

رفعت رأسها ببطء، وعيناها تبحثان عن مصدر الصوت، لكنها لم ترَ شيئًا في البداية، فقط نسيم الليل يلوّح بستائر الغرفة.

ثم ظهر أورين بهدوء، يقف خارج النافذة ، شعره الأبيض يتحرك برفق مع الريح ، وابتسامته الهادئة تشعّ غموضًا وسحرًا.

قال بصوت منخفض:

– لم أستطع أن أبقى بعيدًا عنك لوقت طويل...

ارتجفت ليلى، قلبها يخفق بسرعة، وعيناها ممتلئتان بالدهشة والفضول، وهي تتساءل في صمت:

- كيف يظهر بهذه الطريقة ؟ وكيف يعلم أين أكون...!

بعد لحظات من الخوف والدهشة، تنفست ليلى ببطء وقالت بصوت مرتجف:

- ماذا تكون......وكيف تفعل هذا؟

ابتسم أورين ابتسامته الهادئة، وعيناه الزرقاوان تنظران إليها بهدوء غريب، وكأن كل شيء طبيعي بالنسبة له.
قال بصوت منخفض:

- أنا... فقط هنا لأطمئن عليك.

ارتجفت ليلى وهي تحاول استيعاب ما يحدث، قلبها يخفق بسرعة، وفضولها يزداد مع كل لحظة يظل فيها أمامها.

مشى أورين قليلاً واقترب نحو ليلى بهدوء.

ارتجفت ليلى من الخوف، وغطت نفسها باللحاف، متوعدة:

- لا تقترب... وإلا سأصرخ!

ابتسم أورين بهدوء وقال بصوت منخفض:

- لا تقلقي...

صمتت ليلى للحظات، قبل أن تبدأ بحذر بإزاحة اللحاف عن وجهها، لتكتشف أنه قد رحل.

جلست ليلى للحظة، قلبها يخفق بسرعة، وعقلها مليء بالحيرة:

- كيف يمكنه أن يختفي بهذه الطريقة؟ ومتى كان هنا أصلاً؟

مرت الليلة، وحل الصباح، ولا يزال بال ليلى مشغولًا بالتفكير في أورين.

كلما حاولت أن تركز في مهامها اليومية، كانت أفكارها تعود إليه، ابتسامته الغامضة، شعره الأبيض الذي يلمع في الظلام، وحدته الغريبة التي لا تفهمها.

تساءلت في نفسها:

– كيف يظهر بهذه الطريقة؟ ولماذا أشعر أن حضوره وحده يملأ المكان بأمان؟

رغم شروق الشمس وضجيج الحياة حولها، بقيت ليلى غارقة في أفكارها، وفضولها تجاه هذا الغريب يزداد مع كل لحظة.

في هذه الأثناء، كان أورين واقفًا بمقربة من منزل ليلى، يراقب المكان بهدوء دون الحاجة للكلام.

بعد دقائق قليلة، اختفى فجأة كما لو ابتلعته الأرض.

في جهة أخرى، ظهر أورين أمام قصر كبير أسود اللون، يبعث هالة من الغموض والهيبة، وكأن المكان خالٍ من أي حياة.

دخل القصر بهدوء، ليجد خادم القصر في انتظاره.

قال الخادم بوقار:

– سيدي الأمير، الملك منزعج جدًا منك.

أجاب أورين بهدوء:

– ليكن.

تابع الخادم بحذر:

– وقد طلب مني أن أخبرك أنه يريد التحدث معك فور عودتك.

دخل أورين إلى القاعة الكبيرة، خطواته هادئة وصامتة، وتقدم نحو كرسي الملك. رفع رأسه ونظر مباشرة إلى الملك، وقال بثقة:

– أمرت برؤيتي.

تحدث الملك بصوت صارم:

– لا تظن أنني لا أعلم بزياراتك المتكررة إلى بيت تلك الإنسية.

– أنت تعرض نفسك للخطر. تولَ مسؤوليتك فقط ولا تخاطر بالاقتراب من بنيهم، فالخبث يملأ سماهم.

ظل أورين صامتًا للحظة، عيونه الزرقاوان تتأمل الملك، ثم أجاب بهدوء:

– سأفعل ما أراه مناسبًا.

ألتفت أورين نحو الخارج من القاعة، خطواته هادئة كما لو لا شيء قد حدث، وعيناه الزرقاوان تنظران بعيدًا، متجاهلاً توعد الملك بالسخط.

صوت الملك الصارم يتردد خلفه:

– احذر، ستحاسب على كل خطوة تخطوها خارج حدودك**!**

لكن أورين لم يبدُ عليه أي اهتمام، اختفى من القاعة بهدوء، تاركًا وراءه جوًا من الغموض والرهبة، وكأن وجوده وحده يكفي ليعيد ترتيب كل شيء في عالمه.

دخل أورين غرفته وجلس يفكر في ليلى

بعد لحظات، دخلت والدته بخطوات هادئة، ونظرت إليه بقلق:

- أورين، ما بك؟ وما به والدك؟ إنه يكيل لك بالوعيد. ماذا فعلت؟

رد أورين بهدوء:

- أمي، أنا لم أفعل شيئًا... ا

قالت الملكة بحدة خافتة:

- أم... هل الأمر خاص بتلك الأنسية؟

صمت أورين، ونظر جانبًا بعيدًا، غير راغب في الإجابة.

تابعت الملكة بنبرة صارمة:

- تعلم أن الاختلاط بالإنس أو التحدث معهم محرم في معشرنا، وقد خالفت القوانين. والدك، الملك، غاضب جدًا.

لم يرد أورين على كلام والدته، وبقي صامتًا، عينيه تحدقان في الأرض وكأن ذهنه في عالم آخر.

بعد لحظات، خرجت والدته من الغرفة، تاركة إياه وحيدًا مع أفكاره.

استلقى أورين على سريره، مستسلمًا لصمت الغرفة، وغارقًا في التفكير في ليلى، كل تفاصيلها، ابتسامتها، حضورها الذي يثير بداخله شعورًا لم يعرفه من قبل، وكيف يمكن أن يوازن بين قوانينه وعالمه وبين ما يشعر به اتجاهها.

مرت الدقائق ببطء، والغرفة صامتة سوى صوت خفقان قلبه وأفكاره المتسارعة، وهو يفكر في كل شيء: ليلى، أسراره، والمخاطر التي تحيط به إذا تخطى الحدود.

في أحد الأيام، حضر رجل لمقابلة والد ليلى، وكان يبدو عليه الثراء الفاحش. كان أصلع الرأس، وله لحية سوداء طويلة نوعًا ما، وعيناه بنيتان، ويرتدي ملابس فاخرة. نزل الرجل من عربته وتوجه مباشرة إلى والد ليلى، وبدأ حديثه معه، بينما كانت ليلى مختبئة خلف النافذة للإنصات إليهما، غير أنها لم تفهم شيئًا من حديثهما.

سيطرت الابتسامة على وجه الرجل، في حين ظهور علامات التوتر على ملامح والد ليلى. بعد قليل، رحل الرجل، وبقي والد ليلى واقفًا في حيرة من أمره. توجه إلى الداخل وأخبر زوجته أنه بحاجة للحديث معها بعيدًا عن أنظار ابنته.

أخبر والد ليلى زوجته أن الرجل الذي حضر اسمه "عطاد"، وأنه صديق قديم له. وأضاف أن زوجته توفيت منذ أربع سنوات، وأنه يريد التقدم لخطبة ليلى. وأكد أنه رجل ميسور الحال ويعمل في التجارة.

كانت ليلى تتنصت من خلف الباب وسمعت كل ما دار بينهما فخرجت مسرعة من منزلها والحزن يملأ قلبه ظنًا منها بأن والدها سيقدمها زوجةً لصديقه.

بعد ابتعادها جلست في احد الحقول والدموع تملؤ عينيها.

عندها سمعت خطوات تقترب من خلفها. ارتعشت، وظنت أن أحد والديها لحق بها، لكنها تفاجأت برؤية أورين يجلس بجانبها. صمت للحظة، ثم سألها بصوت خافت لكنه جاد:

—لماذا تبكين، ليلى؟

بدأت ليلى تروي له ما حدث منذ البداية، كل كلمة خرجت من قلبها. مع كل تفصيل، شعر أورين بالغضب يتصاعد في داخله، كالنار التي لا يمكن كبحها، لكنه حاول أن يسيطر على نفسه من أجل سماعها بالكامل.

جلس أورين بجانب ليلى، لكنه لم يكن حاضرًا تمامًا. ذهنه سرح بعيدًا، يأخذه عبر السنوات إلى الوراء، إلى أيام كان فيها يرى فتاة صغيرة كل يوم، بريئة ومرحة، يختلس النظر إليها

وكأنها قطعة من النور في حياته. تذكر ضحكتها، طريقة لعبها، وبراءتها التي كانت تذيب قلبه.

حين عاد إلى الحاضر، وجد ليلى ما زالت تبكي، فشعر أنه لم يعد قادرًا على الصمت. الغضب والحزن والحنين تجتمع بداخله، تاركة قلبه يختلج بين الماضي والحاضر.

غابت شمس ذلك اليوم، وكان اضطراب ليلى واضحًا، فقد شعرت بأنها مضطرة للرحيل، بينما أورين ما زال غارقًا في أفكاره وذكرياته.

وقبل رحيل ليلى ألتفت لها اورين بنظرة غضب.

وقال بهدوء :كيف تريدين مني التخلص منه.

لم تأخذ ليلى كلام اورين على محمل الجد وعادت إلى منزلها.

مع مرور الأيام، كان والد ليلى ينتظر قدوم رفيقه ليحدثه عن موضوع زواج ابنته.

لكن أخبار رفيقه انقطعت فجأة، مما وضع والد ليلى في حيرة شديدة. قرر الرحيل صباحًا باكرًا لزيارة صديقه ومناقشة الأمر شخصيًا.

وصل إلى منزله، ووجد الباب مفتوحًا، دق الباب ثم دفعه بحذر، وهو ينادي: "أه... هل أنت هنا؟"

لكن لم يأته أية رد.

بحث في أرجاء المنزل، حتى لمحت عيناه شيئًا مرميًا على الأرض. أسرع نحوه، فوجد صديقه مرميًا وسط بركة من الدماء، والجروح تغطي صدره ورقبته، وكأن حيوانًا مفترسًا هاجمه.

تحسس والد ليلى نبض صديقه، ولكن للأسف، كان قد فارق الحياة.

خرج من المنزل مذعورًا، والخوف يملأ قلبه. لم يعرف ماذا يفعل، فهرع عائدًا إلى بيته، وعلى الطريق لم يتمالك نفسه وأخبر حكيم القرية بما حدث.

استمع له بقلق شديد، وعينيه امتلأت بالريبة. قال له بحزم: "هذه الجروح... ليست بفعل إنسان عادي، هناك شيء مظلم يتربص بالقرية."

عاد والد ليلى إلى بيته، قلبه مثقل بالهموم والخوف، وهو يعلم أن ما حدث لصديقه ليس سوى بداية أحداث أكبر، وأن مصير ابنته أصبح مرتبطًا بأشياء لا يستطيع فهمها بعد.

وصل والد ليلى إلى المنزل وأخذ يروي ما حدث لصديقه، وجهه مليء بالقلق والخوف. جلست زوجته بجانبه، تحاول تهدئته، وقالت: "من الواضح أنه حيوان مفترس، شيء من هذا النوع لا يستطيع الإنسان فعله."

في هذه الأثناء، لم تكن ليلى في المنزل، وقد خرجت باكراً، خفية عن والديها، ولم ينتبه أي منهما لغيابها.

الخطر والسر المجهول كانا يحيطان بالجميع الآن، وكل خطوة كانت تزيد من توتر الأحداث، وكأن شيئًا أكبر كان يترصدهم من الظلال.

عندما عادت ليلى إلى المنزل، صب والدها غضبه وتوتره عليها، خوفًا من أن يصيبها الأذى، وأخبرها باختصار أن الشخص الذي كان ينوي خطبتها قد وُجد ميتًا، دون أن يفصح عن تفاصيل الحادث. ارتعشت ليلى من الخبر، وصعدت إلى غرفتها بسرعة، وأغلقت الباب خلفها وجلست تفكر بما حدث، قلبها مثقل بالقلق والخوف.

وفي حين كانت تفكر، لاحظت في زاوية الغرفة، وسط الظلام، شخصًا يبدو واقفًا يراقبها. تقدّم بخطوات هادئة، وصوت خافت خرج منه:

—لا تخافي، لن أتركك بعد كل هذه السنوات.

ارتجفت ليلى من المفاجأة، وسألت بصوت مرتعش:

—كيف...؟

ابتسم الرجل ابتسامة هادئة، وقال:

—منذ ولادتك وانا أراقبك، ولم أستطع الاقتراب منك عندما كنت صغيرة خوفًا عليك.

ظلّت ليلى في حالة من الحيرة، بين خوفها ودهشتها، بينما كان أورين يقترب أكثر، كأن الوقت توقف للحظة بينهما، وكل شيء حولهما غارق في الصمت الغامض.

جلس أورين على جانب سرير ليلى، عيناه تتقد بالحب والعشق، وصوته هادئ لكنه ممتلئ بالإحساس:

—أعلم أنك لم تلاحظي هذا... لكن قد صبرت عشرين سنة على بعدك، ولا أظن أنني قادر على أن أزيد عليها...

تجمّدت ليلى في مكانها، قلبها يخفق بشدة، لا تعرف ماذا تقول. لم يكن صمتها خجلًا فحسب، بل صدمة من صدق كلمات أورين وعمق شعوره الذي لم تتوقعه يومًا.

تابع أورين، وكأنه يسكب قلبه أمامها:

—كل يوم كنت أراقبك من بعيد، أرى ابتسامتك، أرى دموعك، وأحاول أن أكون حارسًا لك حتى ولو لم تعرفي بي شيئًا... لم أجرؤ على الاقتراب خوفًا من أن أخيفك، أو أن أفسد ما هو جميل في حياتك...

اقترب أكثر، مسك يدها برفق، صوته يختلط بالحنين والعاطفة:

ـــلكن اليوم، لن أبتعد... لن أسمح لأي شيء أن يبعدنا مرة أخرى.

جلست ليلى صامتة، مشاعرها متصارعة بين الخوف، الدهشة، والحب الذي بدأ ينبثق ببطء في قلبها.

لاحظ اورين انها خائفة فرفع يده وحرك سبابته بشكل دائري فاضاءت الغرفة مزامنة معها.

ليلى: ماذا تكون...!

انا :...........

اورين وهو يكشف عن وشم على يسار صدره ويقول بصوت خافت انا جن حامي وقد عشقتك يا ليلى ارجوك لا تحرميني لذة الاقتراب....ارجوك أنا مفتون بك لا تبتعدي.

تسمر قلب ليلى، لم تصدق ما تسمعه. رأت عينيه الزرقاوين بالكامل، بلا بؤبؤ، وكأنهما بحر غامض لا نهاية له وكانت هذه المرأة الأولى التي تلاحظ هذا.

جلس أورين بجانب ليلى، وعيونه الزرقاء الكاملة تتقد بالقوة والهدوء:

— أنا جن حامي يا ليلى، منذ ولادتك وأنا أحميك، — قال بصوت هادئ لكنه مليء بالعزم. — من واجب الجن الحامي حماية الشخص دون أن يتحدث معه، ودون أن يشعر به أصلاً... لكنك كنتِ مختلفة. منذ صغرك، جنبلكِ عينيكِ البنيتان، بشرتكِ البيضاء، وشعركِ الأسود الطويل.

ارتبكت ليلى، حاولت الكلام:

ـــلكن...

قاطعها أورين:

ـــعشق الجن الحامي لإنس محرم في عشائرنا... ـــ صمت للحظة، ثم أضاف بصوت منخفض: ـــ ومع ذلك، لم أستطع أن أبعدك عن قلبي. كل يوم كنت أحرسك، أبتعد عنك، وأراقبك بصمت.

تملكت ليلى مزيج من الخوف والدهشة والإعجاب، فهي الآن تعرف الحقيقة، لكنها شعرت أيضًا بالراحة لوجوده بجانبها كحارس لا يكل ولا يمل.

اقترب أورين وصوته أصبح أعمق وأكثر إلحاحًا:

ـــلقد عشقتك يا ليلى... منذ سنوات، وكل لحظة بعيدة عنك كانت عذابًا لي...

تجمعت دموع الخوف والإعجاب في عيني ليلى، قلبها ينبض بسرعة لم تعهدها من قبل. كانت محتارة بين الرعب من حقيقته الغامضة، والانجذاب العميق الذي شعر به تجاهها منذ صغرها.

جلست ليلى على طرف السرير، يديها متشابكتان، تنظر إلى أورين بعينين تملؤهما الدهشة والخوف معًا. قلبها ينبض بسرعة، كأن كل شعور فيها تصاعد في لحظة واحدة.

—أورين... أنا... أنا خائفة — همست بصوت مرتعش.

—أعلم — قال أورين بهدوء، يقترب خطوة نحوها، الضوء الأزرق يلمع حوله — هذا طبيعي، فحقيقتي صادمة... لكن اعلمي أن كل ما شعرت به منذ صغرك حقيقي، لم يكن مجرد خيال.

تراجعت ليلى خطوة صغيرة، حائرًة بين انجذابها له والخوف من حقيقته الخارقة. كان في عينيه شيء لم تشهده من قبل: شغف وعشق لا حدود له، لكنه أيضًا شيء غامض يجعلها تخشى الاقتراب أكثر.

—لماذا... لم تخبرني من قبل؟ — تساءلت ليلى، تحاول فهم كل ما يحيط بها.

ابتسم أورين ابتسامة حزينة:

—كنت أخاف أن أفقدك لو علمت الحقيقة مبكرًا... خفت من ردة فعلك... لكن الآن... لم أعد أستطيع الصبر، لم أعد أستطيع الابتعاد.

انبعث شعور غريب في قلب ليلى، مزيج من الرهبة والإعجاب، شعور لم تعرفه من قبل، شعور يجعلها تقترب خطوة دون أن تدري، رغم كل الخوف الذي يملأ قلبها.

مرت سنوات قليلة، لا جديد يذكر، سوى اللقاءات المتقطعة بين أورين وليلى، والتي زاد خلالها حبهما لبعضهما البعض.

حلّ ربيع الشتاء في تلك السنة، ورافقه شتاء عنيف؛ هبت فيه الأمطار بغزارة، والرعد والبرق لم يتوقفا لحظة. كانت ليلى جالسة أمام نافذتها، وقد وصل عمرها منتصف العشرينات، تتأمل قطرات المطر وهي تنهمر، وفكرها غارق في أورين.

لم تلبث ليلى طويلاً حتى لمحت بين ظلام الليل خيال رجل واقف. لوحت له بيدها، داعية إياه للدخول، لكنه لم يتحرك ساكنًا، وبقي يتأملها، ثم رحل بصمت.

في صباح اليوم التالي، ذهب أورين للقاء ليلى. سألتها:

ـــــلماذا وقفت البارحة خارج المنزل؟ لوحت لك، فلماذا لم تدخل؟

ردت ليلى ضاحكة بخفة:

ـــــأم أصابك الخجل وقتها؟

لم يجب أورين على كلامها، بل ظل صامتًا، مستغرقًا في أفكاره، لأنه لم يقترب من منزلها تلك الليلة أبداً، لكنه لم يرغب في إفصاح السبب لتجنب إثارة خوفها.

مرت الأيام تباعاً، وكثر إقبال الخاطبين على ليلى، فقد نضجت وزاد جمالها ورقتها، لكن قلبها لم يرضَ بأحدهم. أما والدها، فقد بدأ قلقه وغضبه يزداد يوماً بعد يوم، فهو يريد أن يفرح بابنته قبل أن يناهزه الكبر.

أخبرت ليلى اورين ان والدها يريد تزويجها وانه على رغم من صمودها ورفضها المتكرر إلا أنه يريد تزويجها في أقرب وقت

صمت اورين قليلا ما لبث أن قال: كيف تريدين مني التخلص منهم .

ليلى: لا يحل كل شيء بالعنف.... تقدم لخطبتي فقط.

مرى اسبوع على هذه الواقعة وفي صباح ذلك اليوم دق باب منزل ليلى لترى اورين يدخل ليستقبله والدها

أورين :سيدي لقد حضرت اليوم لأطلب يد ابنتك

ابتسم والد ليلى ابتسامة متوترة وهو يحاول السيطرة على إحساسه بالغربة والريبة.

أخذ يراقب أورين بعينين متسعتين، لم يستطع تجاهل تلك العيون الزرقاء الغريبة، بلا بؤبؤ، والتي حملت في نفسها شيئًا غامضًا ومهيبًا.

الوالد (يحاول التماسك): حسنًا... وماذا عن مستقبل ابنتي؟

أورين (بهدوء وثقة): جئت اليوم لأطلب يد ليلى، وأعدكم أن أكون الرجل الذي يحميها ويهتم بها... بكل معنى الكلمة.

الوالد يتردد، قلبه يميل بين الثقة والانزعاج، غير مدرك أن الذي أمامه ليس إنسانًا عاديًا...

الأب يتنفس ببطء، يحاول أن يستعيد هدوءه، ويومئ برأسه قليلًا:

الوالد: حسنًا... إذا كان هذا ما تريد، فليحضرا والداك لنرى الأمر عن قرب.

أورين يبتسم ابتسامة هادئة، عيونه الزرقاء الغامضة تتألق قليلًا تحت ضوء الشمس:

أورين: سيكونان هنا، لا تقلق. وأعدكم أن كل شيء سيكون بسلام، وبنية صادقة.

الوالد يشعر بنبض قلبه يتسارع قليلًا، غير قادر على تفسير شيء ما في هذا الرجل، شيء يفوق الإنسان العادي، لكنه يكتفي بالصمت، مترددًا بين الفضول والقلق.

ليلى كانت تقف في غرفتها، قلبها يملؤه التوتر والقلق، وهي تفكر في ما سيحدث لاحقًا. فهي تعلم أن هذا الزواج محرم عند عشيرة أورين، وأن أي خطوة نحو الاقتراب منه قد تجلب لها المتاعب.

في الجانب الآخر، دخل أورين القصر، وعلى وجهه علامات الغضب والإصرار. توجه مباشرة إلى غرفة الملك، والده، وقال بصوت حازم:

—أريد الزواج من ليلى.

نظر الملك إليه بدهشة وغضب:

ـــــماذا! هل جننت؟

ـــــأنا أحبها يا والدي، وهي تحبني أيضًا، فلماذا لا تريد أن تراني سعيدًا؟ ـــــ أجاب أورين بعزم.

صرخ الملك بغضب:

ـــــلو فكرت بالزواج بها، ستندم ...

خرج أورين من القصر، وعيناه تحملان الإحباط والخذلان، مقتنعًا أنه لا أمل له في تغيير رأيه.

وبعد خروجه، أمر الملك خادمه بالاقتراب، وهمس له بصوت منخفض في أذنه، حتى لم يسمع منه أحد شيئًا، تاركًا الغموض يكتنف ما يدبره.

بعد مضي 3 أيام ذهب اورين إلى منزل ليلى ودخل لغرفتها من النافذة غير أنه تفاجئ حينما رآها تبكي .

:ليلى، لماذا تبكين؟ ما الذي حدث؟

توقف لثانية وهو يراقبها بعينين مليئتين بالقلق والحب، ثم تابع بهدوء:

:أخبريني، لا تخافي، أنا هنا لأجلك ولن أتركك وحدك.

أبي لن يقبل بزواجنا.

اورين:هذا هو الحال مع والداي ايضا.

:وما العمل...

:هل تثقين بي يا ليلى؟.

ليلى وهي تنظر إلى عيناه الزرقاوان وبريقهما: ثقتي بك يا أورين أعمق من الكلمات .

أورين لليلى: "إذن... انتظريني غدًا عند منتصف الليل."

قفز أورين من نافذة غرفة ليلى تاركًا إياها في حيرة من أمرها.

حلّ الليل التالي، وكانت ليلى تنتظر قدومه، بينما لاحظ والداها توترها.

سألها والدها عن حالها، فأجابت بهدوء أنها بخير، محاولةً إخفاء قلقها.

عند حلول منتصف الليل، ظهر أورين كالعادة في غرفتها. بدون أي مقدمات، أمسكها من معصمها، وقفزا معًا من النافذة. بعد أن ابتعدا قليلًا، همس لها:

"اغمضي عينيك."

فتحت ليلى عينيها لتجد نفسها أمام كوخ صغير على مقربة من الوادي.

سألت بدهشة: "ما هذا يا أورين؟"

أجابها بابتسامة غامضة: "هذا منزلنا الجديد... لا تخافي، تقدمي لتريه من الداخل."

اعترضت: "لكن... والداي؟".

طمأنها: "سآخذك لرؤيتهما حين يحين الوقت."

مرت الأيام، وكانت ليلى تغرق في السعادة مع أورين. وبعد مرور نحو ثلاثة أشهر، شعرت بالحنين الشديد لوالديها، فأخبرت أورين أنها تريد رؤيتهما.

لم يتردد أورين كثيرًا، وأمرها بإغماض عينيها مرة أخرى.

عندما فتحتها، وجدت نفسها أمام منزل والديها. ذهبت مسرعة لتدق الباب، لكن لم يفتح لها أحد. نادت مرارًا بلا جواب، حتى تقدّم أورين وأشار لها بالابتعاد قليلًا، ثم رفع يده وحرك سبابته بشكل دائري، فتح الباب أمامها بصمت غريب.

دخلت ليلى مسرعة لتجد والدتها مرمية على الأرض، والدماء تغطي المكان. صرخت بحرقة، وبدأت تبحث عن والدها، لتجد أيضًا جثته مرمية في غرفتها، والدماء في كل مكان.

علم اورين ان هذا من فعل والديه فرحل في غمضة عين وظهر أمام والده وألقى عليه بوابل من الغضب.

لم يكترث والده قائلا: أخبرتك لكنك كنت عنيدا...

ما المميز بتلك الانسية...ها؟...

استدار اورين بهدوء والحزن يملؤ قلبه

لكنه لم يخطو خطوة واحدة قبل أن يرفع سبابته نحو السماء ليقول :

"أقسم بأن يد الانتقام لن تنام حتى تصل إلى من تجرّأ على إيذائها."

رحل أورين، ليجد ليلى لا تزال تبكي على جثتي والديها. ساعدها على دفنهما، ثم أمسك بيدها ليرحلا نحو كوخهما، لكنها لم تتحرك. بقيت متجمدة في مكانها، حتى همس أورين بهدوء:

—ليلى، لا داعي للبقاء هنا.

مرت الأيام على ليلى بثقل، والحزن يملأ قلبها، وكان أورين يحاول بكل الطرق إسعاد روحها الصغيرة، لكن كل محاولاته باءت بالفشل.

بعد مرور ثلاث سنوات في الكوخ الصامت بجانب الوادي، علت فجأة صرخات ليلى؛ فقد حان موعد ولادتها. رحل أورين مسرعًا ليحضِر حكيمًا لمساعدتها.

وبعد وقت قصير، خرج الحكيم مبتسمًا، ليهنئ أورين على ولادة زوجته. دخل أورين ليرى طفله الصغير، فتاة بيضاء البشرة، زرقاء العينين، وشعرها أسود قاتم، إلا لغرة بيضاء تميزها.

ابتسم أورين بهدوء، وقد أدرك أن تلك الصغيرة تشبههما وقرر تسميتها ليانا .

مرت السنوات وكبرت ليانا مثل أي طفل آخر، لكنها لم تكن تعرف معنى الصداقة الحقيقية، فقد كانت تقضي أغلب وقتها

مع والدها أورين، دون أن تدري يوماً عن سره الحقيقي وهويته الغامضة.

ترك أورين ليلى في المنزل وأخذ ليانا معه إلى الوادي، حيث الهواء النقي والطبيعة الهادئة، ليقضي معها وقتًا بعيدًا عن صمت الكوخ وظلال الماضي.

عاد أورين مع ليانا ليجد ليلى واقعة على الأرض ... اقترب منها بسرعة، رفعها برفق من على الأرض، وصوته يملؤه الخوف في الوقت ذاته:

—لا تقلقي، ليلى... أنا هنا، ولن أتركك ولا ليانا أبداً.

—

صدم أورين ،شعوره بالخذلان امتزج بالحزن العميق، أمسك بيديها المرتعشتين وهمس بصوت مملوء بالألم:

—ليلى... لا تتركي هذا العالم، لا تتركيني لوحدي...

لكن عيناها بقيتا مغلقتين، وقد رحلت عن الدنيا تاركة قلبه يحترق.

كبرت ليانا مع والدها أورين، بعيدة عن الناس، بعيدة عن كل ما يمكن أن يشكل خطرًا عليها.

وعند بلوغها السادسة من عمرها، كانت تقضي معظم وقتها في اللعب داخل غرفتها الصغيرة.

في إحدى الليالي، جلست على الأرض وهي تضحك وتغمض عينيها ثم تفتحهما من جديد، تعيد الكرة مرات عدة كأنها تتسلى بلعبة بسيطة.

لكن في المرة الأخيرة التي أغمضت فيها عينيها... فتحتها لتجد نفسها واقفة أمام الوادي!

تجمدت في مكانها، الحيرة تكسو ملامحها البريئة:

– **"كيف وصلتُ إلى هنا؟! كنت في غرفتي قبل لحظة!"**

أخذ قلبها الصغير يخفق بسرعة، والبرد الليلي يلف جسدها، بينما عيناها تبحثان عن أي أثر يدل على ما يحدث.

دخل أورين ينادي بصوت يملؤه القلق:

– "ليانا! أين أنتِ يا صغيرتي؟"

بحث عنها في كل أرجاء الكوخ، لكن لا أثر لها. تصاعد الخوف في قلبه، فاندفع خارجًا، يركض نحو الوادي.

وهناك، توقف فجأة عند رؤيتها.

كانت ليانا تقف عند الحافة، شعرها يتمايل مع الريح، وهي تضحك وتتمتم بكلمات غريبة لم يستطع فهمها.

اقترب أكثر، يحاول الإنصات، لكن الكلمات بدت كأنها لغة مبحوحة قادمة من مكان بعيد.

وما زاد من اضطرابه، أنه لمح ظلًا أسود أمامها، واقفًا كأنه يصغي لها.

تجمد أورين، وعيناه تتسعان من الذهول، قبل أن يختفي ذلك الظل فجأة، وكأن شيئًا لم يكن.

تركه المشهد متسمّرًا في مكانه، بينما ليانا التفتت نحوه ببراءة قائلة:

– "أبي... كنت ألعب."

فار الدم في عروق أورين، ركض نحوها وأمسك بذراعها الصغيرة بعنف، وصوته يرتجف من الغضب والخوف معًا:

– **"ماذا تفعلين هنا؟! هل جننتِ؟!"**

بدأ يجرها خلفه بقسوة، وملامحه متصلبة، بينما الدموع انسابت من عينيها وهي تصرخ:

– **"لكنها هي... هي التي أرادت أن أذهب معها!"**

توقف لبرهة، عقد حاجبيه بدهشة ممزوجة بالرعب، ثم صاح بحدة:

– "اصمتي! خيالك الواسع لن يرأف بك... سيقودك إلى الهلاك!"

واصل سحبها بعنف نحو الكوخ، وقلبه يشتعل بأسئلة لا يجرؤ على طرحها، فيما كلماتها الأخيرة ما تزال تتردد داخله كصدى لا ينطفئ.

دخل أورين الكوخ وهو ما يزال ممسكًا بذراع ليانا، وأغلق الباب خلفه بعنف.

جلست الصغيرة على الأرض وهي تبكي بحرقة، بينما بقي هو واقفًا يحدّق بها، تتصارع داخله رغبة في احتضانها وخوف لا يعرف كيف يسيطر عليه.

رفع يده إلى رأسه، يمرر أصابعه في شعره بعصبية، ثم قال بصوت منخفض لكنه حاد:

- "اسمعي يا ليانا... لا أريد أن أسمع منكِ شيئًا كهذا مرة أخرى. تلك الأوهام ستلتهمك إن صدقتِها."

رفعت وجهها الدامع نحوه، وعيناها تلمعان ببراءة ممزوجة بالعناد:

- "لم تكن أوهامًا يا أبي... لقد كانت هناك، أمامي... تنظر إليّ."

في صباح اليوم التالي، استيقظت ليانا على صوت ارتطام متكرر. نهضت من سريرها بتثاقل، لتفاجأ بوالدها يجمع الأغراض بعجلة، يضعها في العربة الخشبية الواقفة أمام الكوخ.

تقدمت بخطوات مترددة، وصوتها يحمل دهشة ممزوجة بالقلق:

– "أبي... ماذا تفعل؟"

لم يرفع أورين رأسه وهو يضع آخر الأكياس في العربة:

– "سننتقل من هنا."

اتسعت عيناها دهشة:

– "ننتقل؟! لكن... إلى أين؟"

توقف لثوانٍ، التفت إليها ونظراته غامضة، كأنها تخفي أكثر مما تُظهر:

– "حالما نصل... ستعرفين."

ظلّت العربة تسير لساعتين كاملتين عبر الطرق الوعرة والحقول الممتدة، حتى بدأت ملامح مدينة جميلة ترتسم أمام أعين ليانا. مبانٍ حجرية بديعة تتلألأ تحت ضوء الشمس، وأزقة ضيقة تعج بالحركة والحياة.

توقفت العربة أخيرًا أمام بيت بسيط تحيطه أشجار الياسمين، فتسلل عبيرها إلى قلب ليانا فأحست بشيء من الطمأنينة.

ترجل أورين من العربة، ثم التفت إلى ابنته وقال بنبرة لا تحتمل النقاش:

- "انزلي يا ليانا."

هبطت بخطوات مترددة، عيناها تمسحان المكان بإعجاب و لم تسأل شيئًا هذه المرة.

دخل أورين وابنته إلى المنزل، وبدأ بنقل الأغراض واحدًا تلو الآخر حتى استقرت في أماكنها. وما إن فرغ من ذلك، التفت إلى ليانا قائلاً:

- "ابقي هنا يا ابنتي، سأغيب قليلًا وأعود."

أومأت ليانا برأسها وجلست وحيدة، يثقل الصمت جدران البيت الجديد. تسلل الملل إلى قلبها، فبدأت ترفع يديها عاليًا ثم تخفضهما وهي مغمضة العينين، وكأنها تمارس لعبة اعتادت عليها.

لكن هذه المرة، حين فتحت عينيها... اتسعت حدقتاها من الذهول.

كل شيء حولها كان في فوضى عارمة، كما لو أن عاصفة مرت للتو عبر المنزل.

في تلك اللحظة، عاد أورين.

ركضت ليانا نحوه وهي ترتجف قائلة بصوت متقطع:

– "أبي... أبي! لقد دخل لص إلى المنزل!"

نظر أورين إلى الفوضى بعين متحجرة، لكنه ما لبث أن التفت إلى ابنته بحدة قائلاً:

– "ليانا... لهذا السبب سجلتك في المدرسة، لعلّ خيالك الجامح يهدأ قليلًا."

ارتجفت الصغيرة وهي ترد بعفوية:

– "مدرسة؟ ما هي المدرسة يا أبي؟"

–

تنهد أورين وهو يحاول إخفاء قلقه خلف نبرة حادة:

– "غدًا ستعرفين... أما الآن، فابدئي بجمع الأغراض التي أسقطتها."

توقفت ليانا لحظة، تحدق بوالدها في حيرة. لم تكن متأكدة إن كان يصدقها أم أنه يتظاهر بالإنكار... لكنها انحنت بهدوء تجمع الفوضى، فيما ظلت عينا أورين تراقبها بصمت.

في صباح اليوم التالي، أيقظ أورين ابنته برفق، وجهّزها للذهاب إلى المدرسة. جلست ليانا في العربة بجانبه، والفضول يتلألأ في عينيها البريئتين، بينما كان هو يقود بهدوء وسط طرقات المدينة.

قطع أورين الصمت قائلاً:

– "ليانا... أريدك أن تكوني شجاعة. سأبدأ بالبحث عن عمل هنا، وقد أضطر أحيانًا أن أتركك تذهبين إلى المدرسة بمفردك."

التفتت إليه بعينيها الواسعتين وقالت بقلق:

– "بمفردي؟"

ابتسم أورين ابتسامة مطمئنة، وربت على رأسها قائلاً:

– "أعرف أنك قادرة. لقد كبرتِ يا صغيرتي، والمدرسة مكان آمن. كل ما عليك فعله هو أن تصغي وتتعلمي... والباقي سأهتم به أنا."

شعرت ليانا ببعض الطمأنينة، لكنها لم تستطع منع نفسها من التمسك بيد والدها طوال الطريق، وكأنها تخشى أن يبتعد عنها فجأة.

دخلت ليانا إلى صفها بخطوات مترددة، حقيبتها الصغيرة تتدلى على كتفها، وعيناها تبحثان عن مقعد فارغ.

لكن ما إن عبرت عتبة الباب حتى تثبّتت عليها نظرات زملائها.

عيون صغيرة امتلأت بالدهشة والاستغراب، وكأن وجودها بينهم شيء غير مألوف.

جلست في آخر الصف محاولة أن تخفي ارتباكها، غير أن الهمسات بدأت تدور حولها كدوائر ماء تتمدد شيئًا فشيئًا.

شعرت بحرارة تتصاعد إلى وجهها، قلبها يخفق بسرعة، ويدها تتمسك بالقلم كأنها تتشبث بطوق نجاة.

المعلّمة دخلت وبدأت الدرس، لكن ليانا لم تستطع التركيز... كل ما كانت تشعر به أن تلك العيون لم تفارقها.

جلس التلاميذ في صمتٍ غريب، أنظارهم كلها مشدودة إلى ليانا.

لم تكن أعينهم تتابع خطواتها أو ابتسامتها المرتبكة، بل كانت مركّزة على شيء واحد فقط: تلك الغرّة البيضاء التي تقطع سواد شعرها الطويل.

ترددت الهمسات بينهم:

- "كيف لفتاة صغيرة أن تملك شعرًا أبيض؟"
- "هل صُبغ؟ أم أنها ولدت هكذا؟"

كل كلمة كانت تصل إلى أذن ليانا كشوكة تخترق قلبها.

انحنت على مقعدها أكثر، محاولة أن تخفي رأسها بين ذراعيها، لكنها شعرت بثقل العيون لا يزول، وكأنها أصبحت لغزًا حيًا وسط الصف.

انتهى اليوم الدراسي الأول أخيرًا، خرجت ليانا من بوابة المدرسة بخطوات بطيئة، تحمل حقيبتها الصغيرة وملامحها مثقلة بالشرود.

لكن ما إن رفعت عينيها حتى وجدت والدها واقفًا ينتظرها بجانب العربة.

ركضت نحوه بسرعة، وصعدت إلى جانب مقعده.

تحركت العربة بهدوء وسط شوارع المدينة، فقطع أورين الصمت قائلاً بابتسامة خفيفة:

– "ليانا... اليوم كان طويلًا لك، أليس كذلك؟".

لم تجبه، واكتفت بالنظر إلى الطريق أمامها.

تابع أورين بصوت واثق:

– "أريد أن أخبرك بشيء... لقد وجدت عملًا."

–

التفتت إليه بعينيها المتسعتين وهمست:

– "عمل؟ أين يا أبي؟"

ابتسم، لكنه لم يعطها تفاصيل كثيرة:

– "ستعرفين مع الوقت. المهم أنني سأكون منشغلًا أحيانًا... وأريدك أن تكوني قوية."

شعرت ليانا بمزيج من الفخر والخوف. جزء منها أراد أن تفرح لوالدها، وجزء آخر تمنى لو أنه يبقى بجانبها دائمًا.

خرجت ليانا من المدرسة تنتظر والدها كعادتها... لكن الوقت مرّ ولم يظهر.

اضطرت أن تعود إلى المنزل وحدها، بينما المطر يهطل بغزارة والسماء ملبدة بغيوم ثقيلة.

كانت خطواتها الصغيرة ترتطم بالأرض المبللة حين سمعت وقع كعبين خلفها.

تسارعت أنفاسها، فزادت من سرعتها، لكن الصوت ظل يقترب أكثر... إلى أن تجاوزتها امرأة ترتدي معطفًا داكنًا، ثم مضت في طريقها بصمت.

تنفست ليانا بعمق، محاولة طرد الخوف من قلبها، وأسرعت إلى المنزل.

لكن حين وصلت، لم تجد والدها هناك أيضًا.

بدّلت ملابسها المبتلة وجلست تحاول الانشغال بواجباتها

عاد أورين متأخرًا تلك الليلة، خطواته بطيئة وهو يدخل المنزل بصمت.

توجّه إلى غرفة ابنته، فتح الباب بهدوء، فرأى ليانا ممددة على سريرها، تغطي جسدها باللحاف وعيناها مغمضتان.

اقترب منها قليلًا، ثم رفع أصابعه بخفة... لتنطفئ الأنوار فجأة، ويغرق المكان في الظلام.

ابتسم في هدوء وهمّ بالخروج، مطمئنًا أنها نائمة.

لكن ما لم يعلمه أورين... أن ليانا لم تكن غافية.

كانت تتظاهر بالنوم، فيما قلبها يخفق بشدة وذهنها يتساءل:
كيف أطفأ أبي الأنوار دون أن يلمسها؟

ظلّت ليانا تلك الليلة غارقة في أفكارها، تستعيد المشهد الغامض الذي رأته بعينيها، قبل أن يغلبها النعاس وتستسلم للنوم.

في اليوم التالي، جلست في صفها تراجع دروسها كالمعتاد.
وعندما حلّت الفسحة، اقتربت منها مجموعة من زميلاتها.
تقدمت إحداهن بخطوة، دفعتها بقسوة وهي تقول بصوت عالٍ:
– "والدك... شيطان!"

شهقت ليانا وصرخت:
– "اصمتي! ماذا تقولين؟".
–

تدخلت أخرى، عيناها متسعتان بخوف مصطنع:

– "رأيناه بأعيننا... عيناه مخيفتان."

وقالت ثالثة وهي ترتجف:

– "لم أرَ شخصًا مثله في حياتي..."

ارتجفت ليانا، دموعها انهمرت رغماً عنها وهي تصيح:

– "اصمتن! أبي شخص عادي... أبي ليس كما تقولن!"

لكن كلماتها تلاشت وسط ضحكاتٍ خافتة ونظرات مليئة بالريبة، بينما جلست في زاويتها تبكي، وحدها، مثقلةً بالحيرة والخوف.

مرّ ذلك اليوم بثقلٍ خانق على قلب ليانا، وحين دقّ جرس الخروج لم تجد والدها في انتظارها كعادته.

تنهدت بحزن وقررت أن تسلك طريقها إلى المنزل وحدها.

كان الجو غائمًا والريح الباردة تعبث بثوبها المدرسي، بينما خطواتها تتردد على الطريق الخالي.

وفجأة، اقتربت منها امرأة تسير بجانبها، بصوتٍ هادئ سألتها:

– "كيف حالكِ يا صغيرة؟ ما اسمك؟ وأين بيتك؟"

رفعت ليانا رأسها ببطء، عيناها تتسعان وهي تحدّق في ملامح المرأة.

تجمدت الكلمات على لسانها، قبل أن تنطق بشفتين مرتجفتين:

– "أنتِ..."

في اللحظة التي تجمدت فيها الكلمات على لسان ليانا، توقفت خطواتها فجأة.

لكن قبل أن تتمكن من قول المزيد، توقفت عربة عند طرف الطريق... لقد كان أورين.

ترجّل بسرعة، وعيناه تقدحان غضبًا وهو يقترب.

وحين رأت المرأة قدومه، سحبت قلنسوتها أكثر لتغطي ملامح وجهها، ثم اندفعت مبتعدة بخطوات سريعة حتى اختفت بين الأزقة.

أمسك أورين بيد ابنته بقوة، وبنبرة غاضبة قال:

- "كم مرة قلت لكِ ألا تتكلمي مع الغرباء؟! ماذا كنتِ تفعلين معها؟".

ارتبكت ليانا، دموعها تحجرت في عينيها وهي تحاول أن تشرح:

– "لكنها لم تؤذِني... فقط كانت تسألني..."

قاطعها بصرامة:

– "يكفي! لا أريد أن أراكِ بجانب أحد بعد اليوم."

فما كان منها إلا أن تنزل رأسها وتقول حاضر والدي

مرّت الأيام على ليانا ثقيلة متشابهة، لا جديد فيها سوى تنمر زميلاتها المستمر.

كل يوم كانت تسمع كلماتهن اللاذعة وهمساتهن الخافتة، وكل نظرة استغراب كانت تُثقل قلبها أكثر.

زاد التنمّر... وزادت معه أحزانها.

أصبحت تعود إلى بيتها صامتة، تجر حقيبتها الصغيرة بخطوات بطيئة، وعيناها تلمعان بدموع تحاول كتمانها.

كان والد ليانا يخرج منذ الصباح الباكر، بعد أن يوصلها إلى المدرسة. يختفي طَوال النهار، ولا يعود غالبًا إلا عند منتصف الليل.

وأحيانًا، كانت ليانا لا تعلم متى يعود أصلًا؛ إذ تعود هي وحدها من المدرسة، تتناول عشاءً بسيطًا ثم تنام، لتستيقظ في الصباح وتراه أمامها وكأنه لم يغب قط.

بدأ القلق يتسلل إلى قلبها:

- "ماذا يفعل أبي كل هذه الساعات؟ ولماذا لا يحدثني عن عمله؟"

ومع كل سؤال بلا جواب، كانت حيرتها تكبر... ويزداد غموض والدها في عينيها.

في صباحٍ غائم، حملت ليانا حقيبتها كالعادة، لكنها لم تدخل إلى المدرسة هذه المرة.

وقفت بعيدًا عند الزاوية، تترقّب والدها من خلف جدارٍ حجري، تنتظر ما سيفعله بعد أن يتركها.

لم تلبث أن رأته يلتفت حوله بحذر، كأنه يتأكد أن لا أحد يراقبه. ثم صعد إلى عربته وساقها مسرعًا باتجاه الغابة.

انقبض قلب ليانا، لكنها تبعته على مهل، تختبئ بين الأشجار كلما توقّف، وتخفض جسدها كلما التفت للخلف.

بعد مسافة طويلة، توقّف والدها أمام مبنى قديم مهجور، جدرانه متشققة ونوافذه مغطاة بالألواح الخشبية.

ترجّل منه بهدوء، ودخل عبر باب حديدي صدئ.

تقدمت ليانا خطوة بخطوة، تحاول كتم أنفاسها، ثم التصقت بجدار المبنى، تُرهف السمع لما يدور بداخله.

لكنها لم تسمع إلا أصواتًا غريبة... خافتة، أشبه بالهمسات، تختلط أحيانًا بصرخات مكتومة.

ارتجفت ليانا، وابتلعت ريقها بصعوبة، وراودها سؤالٌ واحد:

"ماذا يفعل أبي في هذا المكان؟"

ألصقت ليانا ظهرها بالجدار البارد، وعيناها تتفحصان كل زاوية من المبنى المهجور.

من خلال شق صغير بين الألواح الخشبية، رأت والدها يدخل ويختفي في الممر المعتم.

انتظرت لحظات على أمل أن يعود، لكن الوقت مرّ... والباب ظل مغلقًا، والمكان ساكنًا إلا من صوت الريح.

تقدمت بخطوات مترددة، تنظر عبر النوافذ المتصدعة. بحثت بعينيها في كل الاتجاهات... لكن لم يكن هناك أثر له.

وكأن الأرض ابتلعته.

ارتجفت أصابعها وهي تهمس لنفسها:

– "مستحيل... لقد دخل من هنا... أين ذهب؟"

بحثت طويلًا، دارت حول المبنى مرة واثنتين، لكن النتيجة واحدة: لا أثر لوالدها.

شعرت بقشعريرة تسري في جسدها، وكأنها تلاحق سرًا أكبر منها بكثير.

عاد أورين تلك الليلة متعبًا، لكن في عينيه بريق مختلف.

جلس قرب النافذة، يتأمل ظلمة الليل، وكأن شيئًا ثقيلًا قد وُضع على كتفيه.

تذكّر آخر مواجهة جمعته بوالده، الملك، حين رفض زواجه من ليلى وتبرّأ منه أمام عشيرته:

– "من يختار الإنس على الدم، لا مكان له بيننا. لا ابن لي من اليوم."

ومنذ تلك اللحظة، خُلع عنه نسبه، وسُلبت مكانته بينهم، لكنه لم يتراجع.

لقد آثر أن يحمل عباءة "الحامي" وحده، بعيدًا عن عشيرته، متخليًا عن سلطتهم ونفوذهم.

كان يدرك أن طريقه لن يكون سهلًا، لكنه أقسم في نفسه أن يكون الدرع الذي يحمي ليلى وابنته ليانا مهما كلفه الأمر.

في إحدى الليالي المظلمة، تأخر أورين عن العودة إلى المنزل أكثر من المعتاد.

جلست ليانا في غرفتها الصغيرة، تداعب كرة مطاطية كانت تلهو بها دومًا.

تدحرجت الكرة من بين أصابعها، قفزت إلى الأرض، ثم ارتطمت بالجدار قبل أن تتدحرج نحو النافذة.

لحظة واحدة فقط... وكانت الكرة قد هوت إلى الشارع المظلم خارج المنزل.

ترددت ليانا، حدّقت في الظلام طويلاً من خلف الزجاج، ثم قالت لنفسها بصوت خافت:

- "سأعيدها بسرعة... لن يراني أبي."

فتحت النافذة بحذر، وتسللت منها إلى الخارج. كان الشارع ساكنًا على نحو مريب، والهواء باردًا يلسع بشرتها.

اقتربت من الكرة شيئًا فشيئًا، لكن قلبها بدأ يخفق بقوة... فقد أحست بأن الظلام نفسه يتحرك من حولها.

وفجأة، وقبل أن تلمس الكرة، امتدت يد من العدم والتقطتها.

رفعت ليانا رأسها بسرعة، لتجد والدها واقفًا أمامها، عيناه الزرقاوان تتوهجان وسط السواد، وصوته عميق وحاد:

- "قلتُ لكِ... لا تخرجي أبدًا في الليل."

تجمدت ليانا مكانها، بين الخوف والدهشة، والكرة لا تزال في يد أورين.

حمل أورين ابنته إلى غرفتها ووضعها على السرير، ثم جلس للحظة طويلة يراقبها بصمت.

كانت ليانا قد أغمضت عينيها، لكنها لم تنم... قلبها يخفق بقوة وأسئلتها تتزاحم:

- "كيف خرج من العدم؟ لماذا كان صوته مختلفًا؟ وكيف التقط الكرة قبل أن ألمسها؟"

أما أورين، فقد ظلّ واجمًا، وعيناه الزرقاوان تومضان بقلقٍ مكتوم.

تنهّد ببطء، كأن في صدره سرًا يثقل أنفاسه.

نهض أخيرًا، وأدار ظهره، ثم رفع يده نحو المصباح... فأطفأ النور بإشارة عابرة من إصبعه.

لم يقل كلمة واحدة، خرج فقط من الغرفة، تاركًا ابنته في الظلام تتساءل:

– "هل أبي... حقًا مثل باقي البشر؟"

في صباح يوم الخميس، حيث العطلة من المدرسة، جلست ليانا مع والدها على مائدة الفطور.

كان أورين يرتدي معطفه كعادته قبل الخروج، لكن نظراتها الثابتة نحوه جعلته يتوقف.

قالت بصوت متردد، بينما تحرك أصابعها على الطاولة:

– "أبي... لماذا عيناك مختلفتان؟"

رفع أورين رأسه ببطء، والتقت عيناه الزرقاوان بعينيها البنيتين. للحظة خُيّل إليها أن بريقهما أعمق من البحر، وأبرد من الجليد.

ابتسم بخفة، لكن ابتسامته لم تُجب على سؤالها:

– "مختلفتان؟ لكل واحد منا شيء يجعله فريدًا يا ليانا."

أطرقت برأسها وقالت ببراءة ممزوجة بفضول:

– "لكن زميلاتي في المدرسة يقلن إنك مخيف... يقولون إن عينيك بلا روح."

ساد صمت ثقيل. وضع أورين يده على كتفها بلطف، ثم قال بصوت عميق:

– "الناس يخافون مما لا يفهمونه."

نهض بعدها، وفتح الباب ليستعد للخروج، لكنه توقف للحظة عند العتبة، دون أن يلتفت:

- "لا تسألي أكثر مما يجب، ليانا. أحيانًا... الأسئلة أخطر من الأجوبة."

ثم خرج، تاركًا ابنتَه غارقة بين الخوف والفضول.

لم يمر وقت طويل على ليانا حتى دق باب المنزل، كانت تظن أن أورين عاد، لكن الباب فُتح على مصراعيه لتكشف عن ظل غريب يقف هناك.

عندما فتحت ليانا الباب، انبعث منها نسيم الليل البارد لتكشف عن رجلٍ قد أكل منه الدهر وشرب، وجنتاه غارقتان في الظلال وعيناه تحملان أسرار قرونٍ ضائعة. كان على صدره وشم غريب، وملابسه السوداء الغريبة تتدلى عليه كظل ثقيل يبتلع الضوء من حوله. نطق بصوت خافت لكنه ثقيل بالمعنى، سائلاً عن والدها وأحوالها، وكأن كل كلمة يلفها سر قديم لا تُفك شفرته بسهولة. ثم تراجع بخطواته الصامتة، يختفي بين الظلال، تاركًا خلفه رسالة غير منطوقة وتحذيرًا موجّهًا إلى

أورين، شعورًا بأن شيئًا مظلمًا على وشك أن يخرج من قلب الزمن نفسه.

في الجانب الآخر، وقف أورين أمام أحد القصور المظلمة، عيناه تتبعان الخطوط الباهتة للأبنية والبوابات المغلقة. لم يفعل شيئًا سوى المشاهدة، ساكنًا كظلٍ يتجمد في صمت الليل، كأن كل ما يحيط به مجرد لوحة سوداء مرسومة للانتظار والترقب، دون أن يجرؤ على الاقتراب أو التدخل.

ظلت ليانا تذهب إلى مدرستها كل صباح، تخطو خطواتها بصمتٍ ثقيل، وكأن كل حجر في الطريق يعرف سرها ويفهم خوفها. زميلاتها لم يتركْن لها لحظة هدوء، تنمرهن كان يلاحقها في الصفوف وفي الممرات، فيضحك البعض بصوتٍ حاد بينما يرمقها الآخرون بنظراتٍ تزرع القلق في قلبها. ومع كل هذه الضغوط، ظلّ وجه الرجل الغريب يطفو في ذهنها، الوشم الغامض على صدره، وملابسه السوداء التي بدت وكأنها تسحب كل ضوء من حوله، كل هذه الصور تجعل قلبها يثقل كأنها تحمل عبئًا أكبر من عمرها. صمتها تجاه والدها لم يكن مجرد خوف؛ كان شعورًا غامضًا بأن الحديث عن ذلك

الرجل قد يوقظ شيئًا مظلمًا، شيئًا يختبئ في الظلال خلف أبواب البيت الموصدة، ينتظر اللحظة المناسبة للخروج.

تقدمت إحدى زميلات ليانا، وشدت شعرها إلى الوراء لتضحك صديقاتها معها. استمرت في ضرب ليانا، حتى مدت ليانا يديها إلى السماء وبصوت غريب قالت: «يكفي». فجأة هبت ريح قوية هزت الفتاة وأبعدتها عن ليانا، تاركة الصف في صمت حائر، وكأن شيئًا غامضًا قد حدث دون أن يفهمه أحد تمامًا.

بقيت ليانا تنظر أمامها، وعيناها تتقدان غضبًا دفينًا، شعور غريب يتسلل إلى قلبها وكأن حرارة لا يعرفها أحد تتصاعد من داخلها. لم يلحظ زملاؤها، الذين صمتوا فجأة وارتسمت على وجوههم علامات الخوف، أن بؤبؤ عينيها قد غاب للحظة، تاركًا فراغًا مظلمًا يبتلع الضوء من حولها. في تلك اللحظة، بدا أن كل شيء في الصف توقف، حتى الهواء أصبح ثقيلاً وكأنه يترقب حدوث شيء غامض.

دخلت المراقبة إلى الصف، لتجد المنظر الذي أبهرها وصدمها في الوقت نفسه. زملاء ليانا صمتوا تمامًا، وعيونهم كانت متسعة من الخوف، وكأن شيئًا لا يُفسر قد مر أمامهم للتو. بكت الفتاة التي كانت قد ضربت ليانا، وأخبرت المراقبة بأن ليانا ضربتها بدون سبب، محاولةً التهرب من مسؤوليتها عن الأحداث الغريبة التي حدثت.

على أثر ذلك، قررت الإدارة فصل ليانا لمدة أسبوع، وخرجت وهي تشعر بثقل ما حدث على قلبها، وبأن شيئًا ما بداخله لم يفهمه أحد بعد. وعندما عادت إلى المنزل، واجهها والدها بغضب وحزن في الوقت نفسه، وبّخها على تصرفاتها، متسائلًا عن سبب تصرفها الغريب، دون أن يدرك أن القوة الغامضة التي ظهرت فيها لم تكن تحت سيطرتها بالكامل، وأن شيئًا أكبر وأعمق من أي عقاب إنساني كان يراقبها من الظلال، ينتظر اللحظة المناسبة لتكشف عن ذاته.

أخبر والد ليانا ابنته بأنها معاقبة، وأنها لن تخرج معه، ولن تغادر المنزل أبدًا، كأن جدران البيت أصبحت سجناً لا يُفك قيده. مرت الأيام ثقيلة على ليانا، كل صباح يتكرر فيه نفس

الروتين، ووالدها في العمل مشغول بشؤونه، وهي محصورة بين جدران غرف المنزل، تسمع أصوات الحياة تتسرب من النوافذ المغلقة، بينما قلبها يئن من الوحدة والفراغ. شعرت وكأن الزمن قد توقف، وكأن كل شيء حولها يراقبها بصمت، يختبر صبرها، ويتركها مع أفكارها المبعثرة، وحبستها الفرصة للتنفس بحرية، لتفكر في الرجل الغريب، في القوة التي ظهرت فيها، وفي الغموض الذي بدأ يتسلل إلى حياتها من كل زاوية.

بينما كانت ليانا تجلس في غرفتها، شعرت فجأة ببرودة تخترق جسدها وتثقل أنفاسها. من زاوية الغرفة، بدأ ظل أسود يلوح، بطيء وثابت، وكأن وجوده يمتص الضوء من كل شيء حوله. قلبها خفق بعنف، وصوت دقات قلبها بدا أعلى من أي شيء آخر، حتى أن الأصوات العادية للمنزل اختفت في صمت قاتل.

اقترب الظل شيئًا فشيئًا، يملأ المكان بوجوده المخيف، حتى شعرت ليانا أن الهواء نفسه يضغط على صدرها. صرخت صرخة طويلة، وأغلقت عينيها، محاولة أن تتخلص من

الرعب، لكن عند فتحها وجدت نفسها داخل القصر، قصر لم تره من قبل.

القصر كان ضخمًا ومهيبًا، لكن الخطر يحيط به: الممرات مظلمة، والستائر الثقيلة تتأرجح ببطء رغم غياب الرياح، والضوء الخافت يتسلل من نوافذ عالية، ليكشف زوايا مليئة بالظلال المتحركة وكأنها مراقبون صامتون. الصمت فيه قاتل، يخنق أي صوت، حتى صدى خطواتها بدا غريبًا ومرعبًا. كل غرفة كانت أكثر غرابة من التي قبلها، وسقف القصر يبدو بلا نهاية، وألوان الجدران الداكنة تعكس شعورًا بالخوف والرهبة، كأن القصر نفسه حي، يراقبها، يختبرها، ويختبئ في كل زاوية شيئًا لا يمكن رؤيته، شيئًا قد يقترب في أي لحظة.

بعد لحظات، انبثق من الظلال داخل القصر رجل كبير في السن، يرتدي ملابس سوداء غريبة، ووشم غامض يغطي صدره، كما لو كان يحمل أسرار قرون مضت. توقفت ليانا عن الحركة، وعيناها تتسعان من الدهشة والخوف في آن واحد. شعرت برعشة تسري في جسدها، ثم تذكرت فجأة...

هذا الرجل مألوف، إنه نفسه الذي ظهر في منزلها قبل أيام، الرجل الذي أحاطه الغموض، الرجل الذي لم تكشف أسراره بعد.

صمت القصر أصبح ثقيلاً، وكأن حضور الرجل جعل المكان كله يختنق، كل ظلاله تتحرك بخفة وكأنها تحيط به. لم يستطع قلب ليانا أن يهدأ، وعقلها امتلأ بالأسئلة: ما الذي يفعله هنا؟ لماذا ظهر مجددًا؟

اقترب الرجل العجوز من ليانا، عيناه الثاقبتان تلمعان في الظلام، وصوته كان خافتًا لكنه مهيب: «عليكِ أن تتبعيني». ارتجف جسد ليانا، دموعها تنهمر بلا إرادة، فهي لم تكن مستعدة لمغادرة القصر أو مواجهة ما يخبئه لها القدر، وكانت كل رغبتها العودة إلى منزلها، إلى الأمان الذي فقدته فجأة.

لكن الرجل لم يعر لمخاوفها اهتمامًا، أمسك بذراعها بقوة، وسحبها معه دون رحمة، كأنها لم تعد سوى قطعة في لعبة أكبر من قدرتها على الفهم. وجرّها عبر الممرات المظلمة

للقصر حتى وصلوا إلى قاعة عظيمة، حيث جلس الملك في عرشه، محاطًا بظلال ثقيلة تحيط بكل زاوية من الزوايا المهيبة.

وقف الرجل أمام الملك، وألقى بليانا أمامه كما لو كانت عرضًا يُقدّم، قائلاً بصوتٍ يملؤه التقدير والغموض: «ها هي يا مولاي». سقطت ليانا على الأرض، قلبها يخفق بعنف، وعيناها تتسعان من الرعب، إذ أدركت أنها لم تعد وحدها في هذه اللعبة الغامضة، وأن مصيرها مرتبط الآن بقوى أكبر وأعمق مما كانت تتخيل.

في هذه الأثناء، عاد أورين إلى المنزل، حاملاً في يده بعض الحلوى الصغيرة، وكان قلبه مفعمًا بالاهتمام تجاه ابنته. بدأ ينادي عليها بصوت دافئ: «ليانا... لقد أحضرت لك بعض الحلوى... أنا آسف». صمت البيت لم يجيب، ولم يأتِ أي صوت من غرفتها. نادى مرة أخرى، أكثر قوة، ولكن لم يأتِ رد، لم يجد أي أثر لها في الغرفة.

وقف لحظة يتنفس ببطء، ثم أغلق عينيه ليجد نفسه في المكان الذي يمقته أكثر من أي شيء، المكان الذي أقسم إنه لن يعود إليه أبدًا... قصر والده. حجمه الضخم وجدرانه المهيبة كانت تذكره دومًا بالسلطة والخوف، والظلال الطويلة التي تلقيها أعمدة البوابات جعلته يشعر بضيق في صدره، كأن كل زاوية من زواياه تراقبه وتتهمه.

تقدم ببطء، كل خطوة تثقل قلبه، وعيناه تبحثان عن أي أثر لليانا، وكل صدى صوته وهو يناديها يتردد في القاعات الفارغة ويزيد إحساسه بالغربة والوحدة. رغم أن المكان مألوف، إلا أن كل شيء فيه بدا أكبر وأكثر تهديدًا مما تذكره، وكأن القصر نفسه يعلم أنه جاء، وأنه يحمل همومًا جديدة لا يقدر على التحكم بها.

دخلت امرأة غريبة إلى الغرفة، ترتدي معطف اسود طويل، يغطي معظم جسدها، وشعرها الأسود الطويل يختبئ جزئيًا خلف القلنسوة التي تغطي ملامح وجهها، تاركة عينيها فقط مرآة للغموض والقوة. وقفت بثبات أمام الرجل العجوز،

وصوتها يخرج حادًا في القاعة المظلمة: «لماذا أحضرتموها إلى هنا؟ أين وعدك لي؟ وأين قسمك؟ اتركها لترحل!»

توقفت ليانا، وعيناها تتسعان من الخوف والدهشة، بينما كل ظل في القصر بدا وكأنه يتحرك تحت وقع كلمات المرأة، وكأن الهواء نفسه أصبح مشحونًا بالتوتر والتهديد.

ضحك الرجل ضحكة مليئة بالسخرية، صدى صوته يتردد في أرجاء القصر: «لم أكن أنوي لها ضررًا... أردت فقط أن أرى حفي...» لكنه لم يتمكن من إكمال جملته، إذ فتح باب القاعة فجأة، ودخل والد ليانا مسرعًا.

تقدم نحو ابنته، حملها بين ذراعيه كحماية من كل شيء حولها، وعيناه تلمعان بالغضب والقلق معًا، وقال بصوت عالٍ وثقيل: «لو مسست شعرة من ابنتي... لكنت قطعتك أربًا!»

توقف كل شيء للحظة، صمت ثقيل يملأ القاعة، والملك يحدق فيه بدهشة، مدركًا قوة العزم والحماية في كلمات ابنه. ليانا

شعرت بخفقان قلبها يهدأ قليلًا مستندة إلى والدها، بينما الأجواء المحيطة بالقصر ما زالت مشحونة بالغموض والتهديد، وكأن كل حركة قد تحمل نتيجة غير متوقعة.

بينما كان الأب يتحدث للملك، بدأت تلك الامرأة الغريبة تتحرك ببطء إلى الوراء، خطواتها هادئة وصامتة تقريبًا، وكأنها جزء من الظلال نفسها. لم يلاحظها أحد تقريبًا، ثم اختفت تدريجيًا بين أركان القصر المظلمة، تاركة وراءها شعورًا بالسرية والغموض.

أغمض الأب عينا ليانا برفق، وعندما فتحتهما مجددًا، وجدت نفسها على سريرها في غرفتها، والهدوء يملأ المكان.

رأت والدها أمامها، ابتسامة هادئة على وجهه، وسألته بخفة: «متى عدت يا والدي؟»

أجاب الأب بصوت هادئ وحنون: «لقد عدت منذ قليل... وجدتك نائمة، ففضلت ألا توقظك».

شعرت ليانا بالراحة والطمأنينة تغمر قلبها.

ابتسم الأب وقال لها: «تعالي، انزلي لتتناولي العشاء معي... لقد أحضرت لكِ بعض الفطائر واللحم.»

ارتسمت ابتسامة صغيرة على وجه ليانا، وبدأت تشعر بالدفء والراحة بعد ما بدا لها ككابوس لم يحدث أبدًا، إذ أخذت تتجه نحو المائدة لتشارك والدها وجبته في هدوء وسكينة .

ابتسم والدها ابتسامة تحمل ألمًا خفيًا، وقال بصوت منخفض وكأنه يتحدث إلى نفسه: «كانت تحبها...»

توقفت ليانا للحظة، شعرت بثقل الكلمات يمر في الهواء، ولم تفهم تمامًا ما يقصده والدها، لكن نظراته كانت مليئة بالحزن والحنين، وكأن شيئًا مفقودًا في قلبه، تاركًا في الغرفة صمتًا يملأه الغموض والرهبة الخفية.

مرت السنوات بسرعة، وكبرت ليانا لتصبح في الخامسة عشرة من عمرها، بدت الحياة طبيعية وهادئة، لكن أحداثًا غريبة بدأت تتكرر حولها. أشياء صغيرة تتحرك من تلقاء نفسها، والرياح تهب أحيانًا بلا سبب، وأحيانًا شعرت ليانا بأنها مختلفة .

بعد انتهاء اليوم الدراسي، خرجت ليانا مع صديقاتها، رغم تحذيرات والدها المستمرة لها من خطورة الخروج وحدها. لكنها كانت تعتقد أنه يبالغ، وأن الأمور ستكون طبيعية. ذهبن معًا إلى المطعم لتناول العشاء، وعندما انتهين، عادت كل فتاة إلى منزلها، وبقيت ليانا تمشي ببطء في الطريق الفارغ.

فجأة، خرج كلب ضخم من الظلال، بدأ ينبح عليها بطريقة مخيفة، أصابها الرعب الشديد. تراجعت ببطء إلى الوراء، قلبها يخفق بسرعة، وعيناها متسعتان بالخوف. وفي لحظة، انقض عليها الكلب بسرعة، فاغمضت عينيها بكل ما أوتيت من قوة، تنتظر الأسوأ، لكنها لم تسمع شيئًا.

عندما فتحت عينيها، صُدمت... الكلب كان واقفًا أمامها، جثة هامدة، بلا أي حركة، بلا أي سبب واضح. شعرت بالخوف الشديد، فبدأت تركض بكل قوتها عائدة إلى المنزل.

وفي هذه الأثناء، كان والدها عائدًا للمنزل ورآها من بعيد، عينيه مليئتان بالدهشة والقلق، لم يكن يتوقع أن تواجه ابنته شيئًا كهذا، ولم يكن يعلم كيف حدث كل شيء بهذه السرعة والغموض.

مرّت دقائق من الصمت الثقيل في الغرفة، كان قلب ليانا لا يزال يخفق من الطريق وما حدث معها، وعيناها تراقبان والدها بترقب. اقترب منها والدها بخطوات هادئة، صوته منخفض لكنه واضح: «ليانا... ما بك .... ما الذي حدث لك ؟»

تنهدت ليانا ببطء، وأغمضت عينيها للحظة، محاولة جمع كلماتها. ثم، بصوت هادئ متردد، نطقت أخيرًا: «أبي... من نحن؟»

توقف والدها للحظة، عيناه تتسعان بدهشة وخوف قليل، وكأن السؤال حمل ثقلًا أكبر من عمرها، بينما الغرفة امتلأت بصمت ثقيل، ينتظران معًا الإجابة التي قد تغير كل شيء.

جلس أورين أمام ليانا، قلبه يضج بالقلق والحيرة. لم يكن يريد أن يخبرها الحقيقة بعد، الحقيقة التي قد تفتح لها أبواب خطر لم تدركه بعد. لكن نظرات الفضول والحيرة على وجهها، عينيها التي تبحثان عن إجابات، دفعتاه أن يحكي لها كل شيء، مهما كان صعبًا.

تنهد ببطء قبل أن يقص عليها كل شيء ، لكنه اضاف بصوت منخفض لكنه حازم: «ليانا......لم يكن من المفروض ان ترثي القدرات انت الآن في خطر.»

نظرت ليانا إليه بدهشة وارتباك، محاولة استيعاب كلماته. شعرت بأن عالمها كله يتغير في تلك اللحظة، وأن كل ما ظننته طبيعيًا لم يعد كذلك.

بعد أن أنهى أورين حديثه، تنهد ببطء ونظر إلى ليانا بعينين مليئتين بالحنان والقلق في الوقت نفسه. قال لها بصوت هادئ لكنه حازم: «حسنًا... الآن عليك أن تنامي، ليانا. غدًا سيكون يومًا طويلًا، وستحتاجين لقوتك.»

أومأت ليانا برأسها، لا تزال أفكارها تدور حول ما سمعته للتو، لكنها شعرت بالطمأنينة لأنها كانت بجانب والدها.
توجهت إلى سريرها ببطء، وأغمضت عينيها محاولة تهدئة قلبها، بينما أورين جلس بجانبها للحظة، يراقبها بصمت، كأنه يحرص على أن تبقى آمنة حتى تستسلم للنوم.

في الصباح الباكر، أيقظ أورين ابنته ليانا، ودعاها لتتناول الإفطار معه. جلسا على الطاولة وتناولا الطعام بصمت.

بعد انتهاء هما راح اورين يجمع الأغراض وترتيبها ووضعها في العربة و ليانا تشاهده في حيرة وارتباك

أورين : لماذا تنظرين إلي هكذا هيا ساعديني....

بدأت ليانا تساعد والدها في جمع الأغراض وترتيبها بعناية.

بعد الانتهاء من كل شيء، ركبا العربة معًا، وشدا الخيول، وانطلقا في الطريق.

بعد ساعتين من السير على الطرق المرصوفة بالحجارة، وصل أورين وليانا إلى الكوخ القديم. توقفت ليانا فجأة، نظرت حولها بدهشة وقالت: «أبي... لماذا نحن هنا؟»

نظر إليها أورين بعينين مليئتين بالجدية والقلق وقال بصوت منخفض: «ليانا... بعد أن اكتشفت قدراتك، أصبح من الضروري أن نكون بعيدين عن الخطر. لن يكون هناك أحد ليؤذيك هنا.»

دخلت ليانا إلى الكوخ، وأورين تبعها، يغلق الباب خلفهما ببطء. صوت خطواتهما على الأرضية الحجرية كان يملأ المكان بالهدوء، والكوخ القديم بدا وكأنه يحتضن عودتهما بعد كل ما مرّا به.

جلست ليانا في غرفتها، دفاترها مفتوحة أمامها، تحاول أن تسيطر على أفكارها المتشابكة بين الكلمات والرسومات. فجأة ارتعشت وهي ترفع رأسها نحو والدها، بصوت متردد قالت: «أبي... لقد رأيت امرأة غريبة بالخارج.»

نهض أورين بسرعة، خرج إلى الخارج، عيناه تتفحصان الظلام المحيط بالمنزل. الحديقة صامتة، الأشجار لا تحرك فروعها، والهواء بارد بشكل غير طبيعي. لم يكن هناك أي أثر للمرأة، ولا أي علامة على مرورها... وكأنها مجرد ظل اختفى قبل أن يلمسه.

عاد أورين إلى الداخل نظر إلى ليانا وقال بهدوء: «ربما كل ما رأيته مجرد تهيؤات، حان الوقت لتنامي.»

أخذ يدها برفق ورافقها إلى غرفتها. دخلت ليانا إلى سريرها، وأغلق أورين الباب خلفه بهدوء، تاركًا الغرفة ساكنة وهادئة.

مرت الأيام في الكوخ ببطء ثقيل، محاطة بصمت متواصل لا يكسره سوى صوت الريح بين الأشجار أو حفيف الأغصان على النوافذ المهترئة. أورين كان منشغلاً بأعماله اليومية، يتفقد كل زاوية في المكان بعين متيقظة، وكأن كل حركة تخفي وراءها احتمالية حدوث شيء غير متوقع.

أحيانًا كان يجلس على كرسيه الخشبي القديم في الظل، يحدق في الحقول أمامه، صامتًا، وكأن عينيه تحاول أن تكتشف شيئًا لا يستطيع الوصول إليه، شيئًا يتربص بعيدًا، يختبئ بين الأشجار أو في زوايا الظلام.

ليانا كانت تراقبه أحيانًا من بعيد، ترى جدية والدها في كل حركة، وترتسم على وجهه خطوط القلق التي لا تفارق ملامحه. حتى الروتين اليومي، الذي يمكن أن يكون مملًا في أي مكان آخر، هنا كان مثقلاً بغموض غير مرئي، وكأن كل يوم يمر يحمل معه شعورًا خافتًا بأن شيئًا ما يترصدهما، يراقبهما بصمت.

دخل أورين إلى المنزل فوجد ليانا في المطبخ، منشغلة بإعداد الفطائر واللحم على الموقد. ارتفع صوت الطهي وامتزجت رائحة الطعام الشهية في الهواء.

ابتسم أورين وقال بصوت جائع ومرحب: «الرائحة شهية جدًا... أنا أتضور جوعًا!»

نظرت ليانا إليه وابتسمت بخجل، ثم واصلت تحضير الطعام، بينما أورين جلس على الكرسي المقابل، يراقب كل حركة، ممتنًا لليوم العادي الذي يبدو هادئًا بعد كل الأحداث الماضية.

وضعت ليانا الأطباق على الطاولة، وجلست إلى جانب والدها لتناول الطعام. ارتفع بخار الفطائر واللحم الساخن في الهواء، وملأ المكان برائحة شهية.

ابتسم أورين لها بهدوء، وأمسك بالشوكة ليبدأ بتناول الطعام، بينما ليانا جلست صامتة، تراقب حركاته بين الحين والآخر، مستمتعة بالهدوء البسيط الذي ملأ البيت بعد كل ما مرّا به.

بعد الانتهاء من الطعام، صعد كل منهما إلى غرفته . أُغلق الباب بهدوء، وغرق كل منهما في النوم، بينما ساد الصمت أرجاء المنزل، حاملاً هدوء الليل بين جدرانه.

في صباح احد الايام ، دخل أورين غرفة ابنته ليانا، لكنه لم يجدها على سريرها. تفقد الغرفة بسرعة، فتح كل خزانة ونظر تحت السرير، لكن المكان كان فارغًا.

خرج إلى باقي أرجاء المنزل، ينادي باسمها بصوت مرتجف: «ليانا! أين أنتِ؟»

صمت المنزل كان يحيط به، وكل شيء بدا ساكنًا بشكل مخيف، وكأن المنزل نفسه يرفض أن يمنحه أي إجابة.

أغمض أورين عينيه، وما إن فتحها حتى وجد نفسه في قصر والده، المكان نفسه الذي يعرفه جيدًا، بكل تفاصيله المعتادة .

دخل أورين يمشي بخطوات متثاقلة، والغضب يملأ صدره، حتى وصل إلى القاعة حيث صُدِم بما رأى. والده كان يمسك ليانا من شعرها، ضاحكًا بتهكم: «كنت أعلم أنك ستأتي.»

تجمد أورين للحظة، عينيه تتسعان من الغضب والدهشة، فيما صدى ضحكة والده يتردد بين جدران القصر، يثقل الهواء ويجعل كل لحظة أكثر سوءًا.

ضحك والد أورين ضحكة مليئة بالسخرية والاستفزاز، ثم نظر إليه قائلاً: «لماذا لم تخبرني أنها مميزة؟»

وقف أورين متجمّدًا للحظة، والغضب يتصاعد في صدره، بينما صدى ضحك والده يملأ القاعة، يثقل الجو ويزيد التوتر بينهما.

اندفع أورين نحو والده بصمت كامل، عينيه جامدتان من الغضب، جسده مشدود كما لو كان كل أعصابه تتحكم في كل حركة. اقترب منه بسرعة البرق، وتبادلا الضربات بلا توقف، كل ضربة من أورين كانت دقيقة وقوية، هدفها واحد: حماية ليانا بأي ثمن.

والده حاول المقاومة، لكن أورين كان أسرع وأقوى، تحرك بين الهجمات بسلاسة مذهلة، يرد بضربة حاسمة لكل محاولة. صدى المعركة ملأ أرجاء القصر، كل حركة كانت محسوبة، كل ضربة تنقل قوة الغضب المكبوت.

في دقائق قليلة، سقط أرضًا بلا حياة، القاعة أصبحت صامتة، سوى أنفاس أورين المتسارعة. التقط ليانا بين ذراعيه بحذر وحماية، نظر حوله إلى المكان الخالي من التهديد، ثم همس لنفسه بصوت منخفض: «قلت لك، لو مسست شعرة من ابنتي... سأقطعك أربًا.»

رفعها بين ذراعيه، ثابتًا ومهيبًا، مستعدًا لأي خطر جديد، بينما الهدوء يملأ القصر بعد العاصفة، والظلال تلتصق بالجدران في صمت مطبق.

عاد أورين إلى الكوخ وهو يحمل ليانا بين ذراعيه، كل خطوة يخطوها محمّلة بالثقل والغضب من المعركة التي انتهت للتو. دخل الغرفة ووضعها برفق على السرير، وغطاها بالبطانية بعناية.

نظر إليها بعينين مليئتين بالحنان والحزم، وقال بصوت هادئ لكنه صارم: «أنتِ الآن بخير، لن يمسسُك أحد بعد اليوم. أنا هنا لأحميك دائمًا.»

جلست ليانا لحظة، تستشعر أمان حضنه، بينما أورين وقف بجانبها، يراقب كل حركة بعين يقظة، متأكدًا أن تهديد الماضي لن يقترب منهما ثانية.

مرت الأيام، وفي صباح باكر مشرق، خرجت ليانا من الكوخ لتجد شيئًا غريبًا على عتبة الباب: قلادة صغيرة تحمل قلبًا صغيراً. حملتها بين يديها برفق، وعيناها تتفحصان المكان من حولها، لكنها لم ترَ أحدًا، ولم يظهر أي أثر للقلادة.

ترددت للحظة، ثم أخذت خطوة إلى الأمام، متجهة خارج الكوخ، والقلب الصغير في يدها ينبض برفق كما لو كان يحمل رسالة غير مرئية، مخلفًا شعورًا غامضًا يتسلل إلى داخلها.

في المساء، عاد أورين إلى الكوخ بعد يوم طويل في الخارج، فوجد ابنته جالسة على الكرسي، ترتدي القلادة الصغيرة التي تحمل قلبًا محفورًا. نظر إليها بعينين مليئتين بالتوتر، صوته منخفضًا وهو يسأل: «من أين لكِ هذه؟»

رفعت ليانا عينيها إليه بهدوء، وأجابته بصوت خافت:
«وجدتها أمام المنزل... لم أرَ أحدًا، ولم يكن هناك أي أثر.»

نظر أورين بعينيه الزرقاوين إلى القلادة التي ترتديها ليانا، اجتاحه شعور بالحنين واستغرب كيف لم يلاحظ وجودها هنا من قبل.

جلس أورين على سريره، لا يزال يفكر في القلادة وما تحمله من غموض. تداعت أفكاره واحدة تلو الأخرى، حتى اجتاحه النعاس ببطء، وغط في النوم، غارقًا بين الحنين والهدوء النسبي للكوخ.

جلس أورين وابنته ليانا أمام المنزل، ويداها الصغيرتان تمسكان القلادة التي تتلألأ في ضوء الغروب الخافت. كانت تتأمل الأفق بعينين متألقتين لتلمح فجأة من بعيد امرأة غريبة ترتدي معطفا طويلا أسودًا، تقف بين الظلال بابتسامة خفيفة،انظر يا والدي هناك ، نظر اورين وقلبه ينبض من الدهشة وهو يبتسم بهدوء.

نظرت ليانا إلى والدها بعينين متسعتين و قالت : "ألم أخبرك أنها حقيقية يا والدي..."

أورين

في ظلال مدينة ناشتمار، تظهر قوى غامضة تحميها وتخيفها في الوقت ذاته. بين الأسرار والقلوب المعلقة تعلم ليلى أن بعض اللقاءات تغير كل شيء.

مناعي نسرين